لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٩ من السنة ٢ عن ربيع الثاني سنة ١٣٣١ — آذار ١٩١٣

﴿ صرعى الكتب والمكتبات في العراق ﴾

Bibliomanes et Bibliophiles de Mésopotamie.

لا يعرف على التحقيق الزمن الأول الذي دوّنت الكتب فيه واقتناها الناس على هذه الصورة اوما يشبهها حسب اختلاف العصور غير انا نعلم انه قد قارَنَ عهد وجود الكتب وجودُ اناسٍ فتنوا بها وسحرتهم فبالغوا في جمعها وفي الضنة بها وقد تأنقوا في نسخها ووراقتها وتجليدها وتنضيدها وتحليتها بما لا مزيد فوقه. وربما كان بعض جماعة الكتب من غير قرائها ولا من المتدبرين لها ولكنه اولعَ بها فوجد مع جهله لذّة في اقتنائها وارتياحاً الى الازديادِ منها وطيب نفسٍ لا للاستفادة ولكن لمجرّد انفتاحها وانطباقها واللهو بها كما كان يفعل احد جماعة الكتب من الفرس في النجف على عهد غير بعيد وقد كانت اليد الطولى للفرس في بث روح المغالاة بالكتب بين اهل العراق وذلك على عهد هبوطهم هذه الديار وانتيابهم اياها لطلب العلم او للمجاورة وفيهم اولاد العلماء والملوك واهل الجاهِ والثروة فحملوا الينا خزائن الكتب من بلادهم غير ماجمعوه بعد تمكنهم في

هذه البلاد وغير ماحملَ اليهم من بلاد الهند وغيرها. هذا غير ما كان لإيران من الفضل في طبع الكتب التي لاتقع تحت حصر من علمية على تشعب فنون العلم ودينية على اختلاف فروع الدين وكلها تحمل الى العراق اوالى النجف حيث اطمأن العلم والعلماء وشيدت المدارس وانشئت بيوت الكتب الكبيرة فاقدم اذ ذاك عامةُ الناس على ابتياعها وكان قد نبغ اثناء ذلك قوم معروفون أُولعوا بجمع الكتب وشغفوا بحبها وبينهم فريق من ابناء الملوك والعلماء وذوو الاسر والبيوت الاصيلة. وآخرون من الدهماء خلقوا لنصرعهم الكتب فعكفوا على نشدانها وطلبها من مظانها فتيسرَ لهم جمع ماليس باليسير منها ومن هؤلاء من ادركناهم في زماننا هذا كالشيخ « الملا باقر التستري » المتوفى في النجف سنة ١٣٢٩ فانه كان مفتوناً بجمع الكتب فتنةً قلَّ ان تعهد في غيره. وكان اذا قدّم الى « معرض الكتب » في النجف كتاب مخطوط بذل النفس والنفيس في سبيله على قلة ذاتِ يدِهِ وربما تملق لمن ينافسه في الكتاب تملقاً لامزيد عليه حين « المناداة » على بيعه وقد يقبل المنافسَ ويتعلق به ليتركَ لهُ طلبتهُ. قال بعضهم نافسته يوماً في كتابٍ و « المنادي » ينادي عليه فسألني تركه فما كان منه الاَّ ان امسكني بيده قائلاً وقد تغيرَ: أما تخشى الله؟ وله نوادر جمة في باب اقتناء الكتب وقد جاور زماناً بمكة واتصل بالشريف هناك واقتنى قسماً من كتبه المخطوطة فيها. وله الى ايران رحلات كان اهمّ مايحمله عليها جمع الاثار ولقد حصل باجتهاده على امهات الكتب النفيسة القديمة على اختلاف موضوعاتها وقد شاهدنا بينها كتب الدين والفلسفة

والفلك والرياضيات والشعر والتاريخ والعربية وكان اذا اقتنى كتاباً كتب عليه بخطٍ بديع «للحقير محمد الباقر» وخط معروف يشار اليه عند الصحفيين وفي اسواق الكتب ومعارضها ولما عرضت كتبه للبيع سنة ١٣٢٩ وكان فيها اكثر من الف مجلد مخطوط نودي عليها عدة اسابيع وكنت ممن يحضر المناداة فشاهدت فيها شاهدت مايدهش المتأمل من آثار نادرة في بابها ونفائس مخطوطات قليلة الوقوع حتى في امهات بيوت الكتب الكبيرة في العالم وذلك مثل كتاب « مشارق الانوار » للقاضي عياض الذي كان يظن انه اصبح اثراً بعدعين وكتاب « العين » للخليل الفراهيدي وكتاب « الزينة » لابي حاتم وكتاب « غريب ابي عبيدة » وكتاب « طبقات القرآء » وشرح « تذكرة الطوسي » في الفلك للخفري وشرحها ايضاً للسيد الشريف وقد ملكتها و« القول المأنوس » وهو وجيز حاشية على القاموس وغير ذلك من شواذ الاسفار الكبيرة التي لم تمثل بعد للطبع كبعض مؤلفات الثعالبي المعروف ووقفت ايضاً بين كتبه على كتاب « وفيات الاعيان » بخط مؤلفه قاضي القضاة ابن خلكان هذا عدا مالا اقدر ان آتي عليه في هذه العجالة وبالجملة ذهبت كتبه بثمن بخس وبيعت بصفقة خاسرة. ولو نودي على هذه المكتب في اسواق الغرب لذهبت بزنتها ذهباً على ان مبتاعها غير مغبون .

وممن عرف في النجف من الغلاة في اقتناء الكتب العالم المحدث الكبير الشيخ « ميرزا حسين النوري » الطهراني المتوفى قبل اثنتي عشرة سنة تقريباً فقد كان متعلقاً بجمع المخطوطات متفانياً في احراز

نفائس الآثار وله نوادر غريبة في هذا السبيل تدل على شديد افتتانه وعظيم بلائه بها منها انه وجد يوماً في سوق من اسواق كربلاء كتاباً كان ينشده عند امرأة فاستباعها واستامها عليه فارضاها ويظهر انه كان ذاهلاً لعثوره تبهاً على ضالته فانه لما اراد ايفاءها ثمن الكتاب لم يجد عنده شيئاً ولكنه بادر فخلع حلة ثمينة كانت على متنه وباعها في سوق كاسدة بثمن تافه يسير واخذ الكتاب من صاحبته بهذه اللجاجة الغريبة وبالجملة كانت خزانة كتبه من احفل خزائن الكتب الكبيرة ويحكى انه كان في جملة مخطوطاتها الف مجلد عليها خطوط مؤلفيها وهذا مما لم يتفق حتى في خزائن كتب الملوك في القرون الاخيرة فانا نعرف اميراً من امراء الهند لم يجمع غير سبعمائة مجلد عليها خطوط المؤلفين وقد كان رحمه الله مصلحاً سالكاً سبيل السلف الصالح وعالماً مؤلفاً حريصاً على نشر العلم ولذلك لم يوصد باب خزانته في وجوه الطلاب ولم يمتنع ان يعير كتبه من يستفيد بها من الناس كما يفعل كثير ممن كنز الكتب وقبض عليها قبضة الشحيح وخصوصاً العامة من جماعتها فانهم لم يذوقوا لذة العلم ولا حلموا بالمعرفة ليهون عليهم بذل اسفارهم في سبيلها وعلى العكس من ذلك رجل صرعته الكتب وهو قد رضع افاويق العلم وخلصت نيته في نشره فانا كثيراً ماسمعنا عن السلف الصلحاء انهم حبسوا كتبهم حبساً عاماً على من ينتفع بها من الناس ويؤثر عن بعضهم قوله :

ان زكاة الكتاب عاريته

ويوجد اليوم في النجف من العلماء المطبوعين على حب الكتب

وتفقد الاثار الجامعين لها جماعة منهم الشيخ الفاضل الرفيع القدر الغريب الصبر والثبات ﴿ الشيخ علي ﴾ من آل كاشف الغطاء وهو الرجل الذي لا يرى الا مجداً في النسخ والتاليف اوعا كفاً على المطالعة اولهجاً بجمع الكتب وذكرها يقص عليك احاديثها ويصف لك مظانّ وجودها ويترجم لك احوال صرعاها وجماعتها وقد كانت نفسه الكبيرة حملته على الرحلة فجاب بلاد الفرس وبلاد الترك وبلاد مصر وسوريا والحجاز ولم تكن رحلته هذه رحلة تسلية وتفكهة لا بل كانت اشبه برحلات متتبعي العلم والرواية من السلف الصالح فانه كان اذا حط رحلهُ في بلد وجه همه الى زيارة معاهده العلمية والوقوف على دور كتبه المهمة هكذا كان في مصر والشام والاستانة وقد التقن في هذه العاصمة اللغة التركية فشافه كبار ساستها وعلمائها ولم يبق فيها بيتاً من بيوت الكتب الا زاره واستفاد منه وكان اذا اعجبه كتاب لم يكبر عليه نسخه واكتتابه وان كبر كما فعل يوم كان في الاستانة فانه انتسخ فيها لنفسه بنفسه اسفاراً جمة منها كتاب ﴿ شرح ابي تمام على مهاجاة جرير والاخطل ﴾ وقد وجده منتسخاً بالخط المغربي القديم وهو خط معمى يجهل المشارقة تهجئته فعكف اياماً على تفهمه ومحاكاته بقلمه حتى اتقنه فلم يصعب عليه بعد ذلك انتساخ الكتاب ونسخ ايضاً ديواني ﴿ مهيار ﴾ و ﴿ كشاجم ﴾ ولم يكونا يومئذٍ مطبوعين وبفضله طبع الاخير على نسخته التي انتسخها لنفسه وهمته في الصبر على الكتابة مشهودة حتى انه تناول كتاب ﴿ امالي القالي ﴾ قبل طبعه وعكف على نسخه في عدة اسابيع وكان الوبآء منتشراً حيث اقام فلم يعقه ذلك عن مقصده

ومما نسخه لنفسه كتاب «نسمة السحر في من تشيع وشعر» وهو كتاب نادر الوجود قل من سمع به ونسخ كتاب «رسائل ابن العميد» الكاتب المعروف وهو يقع في مجلد ضخم ونسخ غير ما رأيت بهمة غريبة وجد متواصل حتى انه لو اقتصر على ما ورّقه بيده لحصل على خزانة كتب حافلة لكنه لم يقتصر على ذلك واخذ يتطلب الكتب النادرة و يبتاعها وساعده على نجاح قصده تجواله في البلاد فاشترى من الاستانة وغيرها من البلاد التي عرج عليها كتباً نفيسة مخطوطة ومطبوعة فاجتمعت له خزانة كتب لا تزال من امهات خزائن الكتب العربية وفيها المخطوطات الكثيرة في كثير من الفنون و بعض نسخها قل ان يعرف لها ثانٍ مثل ديوان الشاعر المشهور « الحسين بن الحجاج » العراقي صاحب الدعابة والمجون ومثل كتاب (الطراز) في اللغة للسيد علي خان الاديب المعروف صاحب سلافة العصر وانوار الربيع وديوان (مهيار) الديلمي تاماً او قريباً من التمام وديوان السيد الشريف المرتضى وعشرات من اسفار العلم والادب الشاذة سلف ذكر بعضها ثم انه لم يقف عند جمع الكتب والتقاط آثارها او انتساخها بقلمه فعكف على الكتابة في الادب والتاليف فيه وقد نجز إلى الان من مؤلفاته كتاب (فصل الخطاب في الكتابة والكاتب والكتاب) مخطوطاً في مجلدين ضخمين وهو كتاب جامع لم يسبق مؤلف الى افراغه بهذا القالب البديع وقد استعان على تأليفه بما وفق لجمعه ونسخه من الكتب وبما حدث على عهده اوما قبله بقليل مما يدخل في موضوع كتابه وقد ملحه بشذرات من الكتب العلمية الحديثة فجاء كتاباً ممتعاً جامعاً لفنون المعاني حافلاً بضروب المقاصد وقد استمالني منه فصل معجب جاء

المؤلف فيه على وصف دور الكتب التي وقف عليها اوانتهى اليه وصفها سواء كانت في بلاد العراق بلاده اوفي غيرها من البلاد التي جابها في رحلته وقد كان بودنا ان ننقل هذا الفصل عن هذا الكتاب لمكان مناسبته لموضوع المقالة لولا انّ ضيق نطاق الوقت حال دون ذلك ونحن اذا عنت الفرصة فاعلون. ومن مؤلفات هذا الشيخ الكبيرة التي وقف لها حياته كتاب (طبقات الشيعة) على اختلاف العصور وعلى تباين الاحوال فمن طبقات رواتهم ومحدثيهم وحملة اخبارهم الى طبقات علمائهم وكتابهم وشعرائهم وطبقات ملوكهم ووزرائهم وامرائهم وقد نجز الى الآن قسم كبير منه يقع في عدة مجلدات وهو دائب السعي ورآء اتمامه متصل الاجتهاد في سبيل انجازه واذا تم كان اكبر خدمة لهذه الطائفة الاسلامية العظيمة الشان التي قلما انصرف رجالها وخصوصاً المتأخرين منهم الى وجوه التاريخ وتدوين آثار اسلافهم ومعاصريهم انصراف اهل السنة من اخوانهم المتقدمين والمتأخرين وبالجملة ان حياة هذا الرجل حياة جدّ وعمل متصلين ونعمت الحياة. ومن صرعى الكتب في النجف اليوم الشيخ (محمد علي الخونساري) فانه مبالغ في اقتناء الكتب وخصوصاً النادر منها وقد جمع عدداً غير يسير منها ومن مخطوطاته قسم كبير في الفلسفة القديمة ومنهم السيد (محمد) اليزدي فان لديه خزانة كتب خطيرة حوت كثيراً من الامهات مثل كتاب (غريب ابي عبيدة) مخطوطاً في القرن الخامس على ما اظن وكتاب (المجمل) في اللغة لابن فارس وغيرهما كثير.

ومن عشاق الكتب في العراق وجماعيها السيد حسن صدر الدين

العاملي » العالم المعروف في الكاظمية فقد انشأله طلبه الحثيث لها خزانة كتبٍ مهمة بينها قسم كبير من الآثار النادرة ككتاب « العين » وكتاب « الجمهرة » لابن دريد فيها وكتاب « طبقات القرآء » ولا نعرف لمن هو فقد الف جماعة من العلماء في هذا الباب وفيها غير ذلك من نفائس المخطوطات والرجل ممن اشتهر بالتآليف وقد نجز إلى الآن على يده كتاب « تاسيس الشيعة » وهو كتاب تاريخي ادبي جم الفائدة بعثت صاحبه الغيرة على الطائفة فالف كتاباً دل به على سبقها الفرق الاسلامية في التآليف واتباعها قبلها الى تأسيس العلوم والفنون ولا يزال كتابه هذا مخطوطاً وبسعي مؤلفه طبع كتاب « المجازات النبوية » للسيد الرضي في بغداد سنة ١٣٢٩ وللسيد هذا غير ذلك الكتاب مؤلفات في الموضوعات الدينية والتاريخية ويوجد اليوم في هذه البلاد رجال آخرون من صرعى الكتب لم نذكرهم لضيق المجال

النجف محمد رضا الشبيبي

﴿ طيزناباذ القديمة ﴾

١ ـ تمهيد البحث

نقدم القول عن موقع اطلال طيزناباذ في الزمن الحالي وآراء الباحثين ممن اشتهروا بطول الباع وبعد النظر في المسائل الاثرية فيما كان لهذه المدينة القديمة العهد في القرن الماضي من الآثار الخطيرة المؤيدة لحدودها والناطقة بخطورة شانها هذا بعد ان اشبعنا تلك الاقاويل حججاً دامغة · وبراهين قاطعة وهل هناك ادلة وامارات اقطع من تلك الادلة والامارات، لان بعدها

عن القادسية،وتوسطها حافة طريق الحجاج من البراهين التي لاتحتمل النقض،هذا فضلا عماراً يناه هناك من الدوارس والاطلال التي اثبتنا وصفها في رسالتنا السابقة،بقي علينا هنا ان نأتي على ما كان لها في القرون الخالية، والعصور الغابرة من العز والسؤدد وما بلغته من العمران والتقدم ذلك مع الالماع الى ماقاله شعراء العرب فيها،وتدوين نبذ صغيرة من تاريخها المتفرق ايدي سبا في بطون الدفاتر معتمدين في ذلك على اصدق الكتب التاريخية واصح الروايات،واوثق المصادر وعلى ذلك نقول :

٢ - مؤسس طيزناباذ ونبذ من اخباره

لايختلف اثنان في ان مؤسس طيزناباذ هو الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي واسم سليح عمر بن طريف بن عمران بن الحاف بن قضاعة — نقلاً عن البلاذري ص ٢٨٤ — وقيل غير ذلك وقد اختلف في نسبه وهو المعروف عند الجرامقة بالساطرون،وضيزناباذ منسوبة اليه ، وهي مركبة من كلمتين الاولى « ضيزن » وهو اسم هذا الامير والثانية «اباذ» وهي كلمة فارسية معناها « العمارة » اي « عمارة الضيزن » وكانت العرب تتلفظ بها بالضاد،الا انه لما غلبت الفارسية ضرتها العربية في هذه الارجاء وكانت الفارسية خالية من الضاد تكلموا بها بالطاء فاشتهرت بها،وكان الضيزن ملكاً من ملوك العرب المعاصرين لسابور ذي الاكتاف ملك الفرس،وكان ذاهيبة ووقار وسطوة تخشى بأسه اقيال العرب وملوكها ،وكانوا يهادونه ويسالمونه خوفاً من بطشه،وهرباً من سيطرته،وكان قد ملك الجزيرة الى الشام واخضعها لسلطانه ومما يشهد على ذلك التاريخ،فان سابور عدو العرب لما سمع

بما وصل اليه احد ملوكهم من العز والسطوة آلى على نفسه ان يذله فسار الى بلاد الجزيرة حتى وصل الحضر،وكان الضيزن كثير الجنود مهاداً للروم محيزاً اليهم يغير رجاله على العراق والسواد،فكانت في نفس سابور عليه فلما نزل الحضر تحصن الضيزن في الحصن فاقام عليه سابور شهراً لايجد الى فتحه سبيلاً ولا يتأتى له في دخوله حيلة،فنظرت النضيرة بنت الضيزن يوماً وقد اشرفت على الحصن الى سابور فهويته واعجبها جماله وكان من اجمل الناس وامدهم قامة،فارسلت اليه إن انت ضمنت لي ان تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن ففعل لها ذلك، فارسلت اليه ايت الثرثار وهو نهر في اعلاه فانثر فيه تبناً ثم اتبعه فانظر اين يدخل فادخل الرجال منه،فان ذلك المكان يفضي الى الحصن ففعل ذلك سابور فلم يشعر اهل الحصن الا واصحاب سابور معهم في الحصن؛وقد عمدت النضيرة فسقت اباها الخمر حتى اسكرته طمعاً في تزويج سابور اياها وامر سابور بهدم الحصن بعد ان قتل الضيزن وكان ذلك بين سنة ٣٣٦ و٣٢٨ بعد الميلاد؛وقد اكثر الشعراء من ذكر الضيزن وحصنه الحضر وخيانة ابنته النضيرة وزوال ملكه في الكتب التي نشير اليها بعد هذا .

٣ . تصحيف الكتاب لاسمها

طيزناباذ بفتح الطاء المهملة وسكون الياء ورآءها زآء معجمة مفتوحة يليها نون وبعدها الف ثم باء يليها الف ثم ذال معجمة كذا ضبطها ابن خرداذبه والطبري وابن الاثير وقد صحفها غيرهم تصحيفاً مشيناً؛وضبطوها بكسر الطاء كما نبه عليه ياقوت؛والافصح الفتح تقريباً للاسم من اصله المفتوح الاول

على رواية جميع اللغويين؛ولعل النساخ هم الذين صحفوها لانها كلمة اعجمية وقد صح ماقيل فيهم — الناسخ ماسخ — فقد وردت في كتاب البلاذري صفحة ٢٥٥ و ٢٧٤ وغيرها من الطبعة الافرنجية بكسر الطاء والاصح بالفتح وجاءت في الاغاني ٩-٩٣ و ٢-١٣٣ باسم طيرناباذ؛وجاءت مصحفة في بعض نسخ البلاذري بصورة طبرناباذ بالباء الموحدة في الاول؛وجاءت في تاريخ ابن دحلان ١-٧٣ « طبع مصر » باسم طرناباذ؛واذا اردنا ان نتتبع كل كل التصحيفات التي وردت في هذا الصدد يطول بنا الكلام ولهذا نجتزئ بما ذكرناه .

٤ — ذكرها في مؤلفات العرب

لم تكن طيزناباذ مدينة خاملة الذكر بل كانت مدينة شهيرة عريقة في القدم؛والذي اذاع صيتها فطبق الخافقين طيب هوائها؛وحسن مناخها؛ وجودة شرابها حتى انه كان يوصف كالقطر بلي؛ولهذا كانت ملوك الفرس الاقدمين؛وامرآء المسلمين من بعدهم يتخذونها دار نزهة اومصيفاً يقضون فيها ايام الفراغ في اللهو واللعب والتمتع بالملذات ، وكانت في الزمن الخالي ذات اشجار فنوآء؛ونخيل خسناء ؛ورياض غناآء؛وجنائن فيحاء؛تخرقها الانهار من كل البقاع تحمل اليها من الفرات؛وقد ورد ذكرها في اشعار العرب ودواوينهم؛فوصفوها وصفاً دقيقاً؛وكانت آثارها قدعفت منذ عهد ياقوت الحموي اذيقول في معجمه:وهي الآن خراب لم يبق بها الا اثر قباب يسمونها « قباب ابي نواس » واليها اشار في قوله :

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم * ارجو الاله واخشى طيزناباذا

اخشى قُضيب كرم ان ينازعني * رأس الخطام اذا اسرعت اغذاذا
فان سلمت وما نفسي على ثقة * من السلامة لم اسلم ببغذاذا
ما ابعد الرشد ممن قد تضمنه * قطربل فقرى بنا فكاوا ذا

هذا وقد ورد ذكرها في عدة مؤلفات من اسفار العرب من ذلك في معجم ياقوت ٣:٧٩ من طبع مصر او ٣:٥٦٩ من طبع الافرنج؛ وفي مراصد الاطلاع انظر مادة «طيزناباذ» والبلاذري في صفحة ٢٥٥ و٢٧٤ و٢٨٤ من الطبعة الافرنجية؛ وتاريخ الطبري ١:٢٢٦٤ و٢٨٥٥ و ٢:٧١٨ من الطبع الافرنجي؛ والاغاني ٩:٩٣ و ٢٠:١٣٣ من الطبعة المصرية والكامل لابن الاثير ١:٣٥٧ من طبع الافرنج و ٢:١٧٨ من طبع مصر؛ وابن خرداذبة في ص ١١ وابن الفقيه ص ١٨٣ وكلاهما من طبع الافرنج .

٥ . تاريخ وقائعها وسقوطها

لم نقع على تاريخ بناء هذه المدينة ولكن يمكننا ان نقول ان التواريخ اثبتت ان سابور ذا الاكتاف قتل الضيزن مابين سنة ٣٣٦ و٣٢٨ بعد الميلاد؛ فاذا فرضنا انها تأسست قبل هذه الحادثة باقل من نصف قرن فتكون قد بنيت قبل ستة عشر قرناً؛ وكانت طيزناباذ في ذلك العهد احدى المدن الفخيمة الجليلة القدر وما زالت كذلك حتى الفتح الاسلامي؛ وكان الفرس قد عرفوا حسن موقعها الحربي والسياسي ولهذا اتخذها رستم قائد الفرس الكبير في حرب القادسية مباءة لعسكره؛ ولما اندحر الفرس في تلك الحرب؛ وتشتت شملهم وسقطت بايدي المسلمين سنة ١٥ هـ ٦٣٦ م مع ماسقط من مدن الفرس وحواضرهم اخذت منذ ذلك الحين تسير نحو التاخر؛ وفي زمان خلافة عثمان

بن عفان اقطعت الاشعث بن قيس الكندي؛ وكان لمحمد بن الاشعث فيها قصر فخيم على عهد الدولة الاموية ؛ وبقيت كذلك وهي تقارع الدهر والدهر يقارعها؛ تارة تغلبه؛ واخرى يغلبها؛ حتى ادركت في اواخر عمرها اوائل الدولة العباسية؛ فتوالت عليها المصائب في اواسط الدولة العباسية وما زالت في نزاع واحتضار حتى فاضت نفسها واصبحت اثراً بعد عين في القرن الرابع للهجرة؛ فعبثت يد الزمان برسومها ولم يبق منها اليوم الا تلك الاطلال الدارسة؛ والآثار الطامسة التي اشرنا اليها في النبذة السابقة؛ ومع ذلك فان تلك الانقاض تنطق بما كان لها في العهد العهيد من الشان الخطير والعمران الذي ليس له نظير؛ وربك على كل شيء قديم.

ابراهيم حلمي

﴿ ابو الفتوح الشيخ ابراهيم السويدي ﴾

Le Cheikh Ibrahîm es-Soueïdy.

هو ابو الفتوح ابراهيم بن الشيخ عبدالله السويدي اخو الشيخ المتقدم ذكره ولد في بغداد سنة ١١٤٦ هـ = ١٧٣٣ م واخذ العلم عن والده وعن الشيخ فصيح الهندي وغيره قال عثمان افندي العمري في كتابه الروض النضر ما نصه: «.. هو ذو الادب الجسيم والكمال الرائق الذي يهزأ بالنسيم ... نارت به نجوم الفضائل وشموسها ودانت لمعاليه ارواحها ونفوسها ... فما اثبتت له الايام قوله هذين البيتين وقد ارسلها اليّ على ظهر كتاب» .

ذا شريف بلثم اقدام من قد * فاق الاقران بالتقى عثمانا
فهو كالجلد بالنفرد نذل * وشريف ان صاحب القرآنا. » اه.

وسافر الى بلاد الهند وجعلها دار اقامته الى ان توفي فيها وله من الكتب كتاب البدائع في الادب ورسائل في الحديث .

٥٠ اخوه ابو المحامد الشيخ احمد السويدي
Le Cheikh Ahmed es-Soueïdy.

هو ابو المحامد احمد بن عبد الله السويدي ولد في بغداد سنة ١١٥٣ هـ = ١٧٤٠ م واخذ العلم عن والده والشيخ فصيح الهندي والشيخ عبدالله الهبتي والشيخ محمود الكردي وغيرهم . كان كثير الحياء سالكاً طريق السلف رادعاً لاهل البدع والرياء له من الكتب كتاب الصاعقة المحرقة في الرد على اهل الزندقة وشرح بانت سعاد وحاشية على شرح الازهرية ورسالة لطيفة في علم التصوف وله شعر ونثر فمن شعره في وصف ايام الربيع .

هذا الحمى برجاله ونسائه * وربيعه وعبيره وسنائه
قم فاجتل زهر السرور بروضه * وافض علينا الراح بين فضائه
فالدهر يرفل في مروط زبرجد * والغيم مد عليه فضل ردائه
والطل يقطر في الرياض دموعه * والروض يضحك في خلال بكائه

ومنه قوله يصف الليل والكواكب من قصيدة يمدح بها النبي «صلعم»

لقد جد وجدي ياسعاد فاسعدي * وطالت عهودي بالوصال فجددي
فلله كم من ليلة نابغيـة * بها بت ذا سهد بليلة انقد
كأن نجوم الافق سمط وبعضه * نضيد ومنه البعض غير منضد
كان ضياء البدر عند مغيبه * على الارض سحق من قراضة عسجد
كان الدجى مذجن واسود جنحه * على ساحة الغبراء عثير اثمد

كان مبادي الصبح والليل حالك * بشارة عيسى للانام باحمد

وقد توفي في بغداد سنة ١٢١٠هـ = ١٧٩٥م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

٦ - ابو المعالي الشيخ علي السويدي
Le Cheikh Aly es-Soueïdy.

هو ابو المعالي علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي كان اعلم اهل زمانه بالحديث وسائر العلوم وكان يحفظ عشرين الف حديث من كتب الصحاح الستة وكان خطيباً مصقعاً قال الشهاب الالوسي في « غرائب الاغتراب » « والمجموعة الوسطى » « ... كان الشيخ المشار اليه ... لاهل السنة برهاناً وللعلماء المحدثين سلطاناً مارأيت اكثر منه حفظاً ولا اعذب منه لفظاً ولا احسن منه وعظاً ولا افصح منه لساناً ولا اوضح منه بياناً ... ولا اكبر منه بمعرفة الرجال علماً ... ولقد مضت لي معه ايام كرعت فيها من حميا مجالسه اهنا مدام ... وقد كان في مبدإ طلبي وأوان صلاحيتي لمجالسة امثاله ... قاطناً في دمشق الشام ... وكانت تفد اخباره على مسامعي حتى لقيته ... وقرأت عليه نخبة شرح الفكر في مصطلح اهل الاثر ... ونال مزيد القرب عند الوزير سليمان باشا الصغير حتى انه لم يصدر الا عن رأيه ويرى ارشاد غيره عين غيه فلم يتغير عن اخلاقه الحسان وحسن معاملته للعوام والاقران ... ثم انه لم يبق الا القليل حتى عزم على الرحيل وقصد الرجوع الى الشام ... فلم تمض مدة حتى قطفت يد الاجل نواره واطفأت ريح المنية انواره فتوفي ليلة الخميس ٢٧ رجب سنة ١٢٣٧ هـ = ١٨٢١م ...

ثم غسل وكفن وبقي الي الصباح فصلي عليه ودفن في سفح جبل قاسيون . . . »اه .

وقد رثاه جماعة من فضلاء زمانه منهم ابن عمه الشيخ محمد سعيدا بن الشيخ احمد وقد ارخ وفاته بقوله منها :

مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه * ان المدارس تبكي عند فقد علي

ومنهم الشيخ علي الامين رثاه بقصيدة رنانة عدد ابياتها ٤١ بيتاً والشيخ علي المكي بقصيدة عدد ابياتها ٢٩ بيتاً وغيرهم وقد اخذ العلم عن والده وعن عمه الشيخ عبد الرحمن وعليه تخرج وله من الكتب العقد الثمين في العقائد وقد طبع في مصر سنة ١٣٢٥هـ وذخر المعاد في معارضة بانت سعاد تخميس قصيدة البوصيري مطلعها « ياغافلاً عزه وعد وتسويل » وشرح المناوي الصغير ورسالة في الحضاب ورسالة لطيفة في شرح قول بعض الاجلة

﴿ طه النبي تكونت من نوره * كل البرية ثم لو ترك القطا ﴾

وله نظم رقيق ونثر بليغ فمن شعره قوله في وصف اهل زمانه .

يانفس كم لا تعبئين بحال * هلا اتعظت بفرقة الامثال

هذا الشباب تصرمت ايامه * واتى المشيب يميل للترحال

ذهب الزمان باهله وتخلفت * اخلاف سوء عادمو افضال

بئس الخلائف هم ولا ذكرى لهم * اشباح اهواء ومحض خيال

اخلاقهم نقض العهود ودأبهم * خلف الوعود وزخرف الاقوال

لايعرفون وداد من صافاهم * ويرون ذلك شعبةً لضلال

واما نثره فقد قال فيه الشهاب الالوسي في « المجموعة الوسطى » مانصه « ... فهو مما تتمنى النجوم ان تنظم في سلكه ولكن لم يحفظ منه الا القليل منها مقامة بليغة انشأها في تحكيم العقل بينه وبين نفسه مقدار نصف كراسة ... » اه وقد اعقب اربعة اولاد وهم الشيخ محمد امين والملا صالح واسماعيل ومحمود ولم نعثر على تاريخ ولادته رحمه الله رحمة الابرار

كاظم الدجيلي

بلد البوعينين

Albou -'Aïnéïn (Ville d'Arabie).

جاء في الجزء السابع من مجلة لغة العرب (٢ : ٣٢٠) ذكر بلد البوعينين من الديار التي فيها غواصون . فسألني غير واحد عن السبب الذي سميت بهذا الاسم والى من تنسب ومن هو هذا البوعينين ولماذا سمي بهذا الاسم . فكتبت هذه الاسطر تلبية لطلب الادباء المذكورين فاقول :

سميت بلدة البوعينين بهذا الاسم لان اول من احتل تلك الارض رجل من العرب كان يعرف بالبوعينين . وكان ذا شدة وبأس وصولة ومراس كان يطوي بساط ايامه في نحو سنة ١٢٠٠هـ = ١٧٨٥ م . وكان هذا الرجل على ما نقل من الاخبار اعمى . وقد قيل في سبب عماه اخبار مختلفة ترجع الى ثلاثة وهي ذهب بعضهم الى انهم سمي بذلك لكونه ولد اكمه اي ولد اعمى العينين . وقال آخرون كان له عينان اخريان فوق العينين الطبيعيتين لكنه ماكان يبصر بهما . والاشارة في قولهم البوعينين اي ذي عينين هي الى هاتين الباصرتين الزائدتين . وهذا ليس ببعيد فقد ذكر التاريخ مثل هذه الصورة الشاذة . والرأي الثالث وهو الاصح الاقرب الى الصواب وهو المشهور كل الشهرة على الالسنة هو ان الرجل المذكور ولد بصيراً لكن سملهما اي فقأها بحديدة محماة احد امراء العرب نكاية وتنكيلاً به ، او تعذيباً وانتقاماً . وذلك بعد ان قتل ابويه واخوانه

فاستحياه لهذه الغاية القاسية الظالمة .

ثم دالت الايام فتقهقرت تلك الامارة العربية فاصبح تابعوها اشبه بملوك الطوائف . ولكل امير ملك لايتجاوز مايجاوره من الارضين . اماروساء العشائر والقبائل وما هم من قبيلهم فانهم كانوا كالفوضى الى ان ظهرت امارة محمد بن الرشيد فى السنين الاخيرة وحينئذ تغيرت البلاد . وان كان حكم هذا الامير لم يعم الجزيرة كلها كما سنذكره فى غير هذا الموطن ان ساعدت الفرص .

وبعد ان تقاص ظل سطوة تلك الامارة اصبح البوعينين كبيراً فى قومه نافذ الكلمة موفقاً فى اعماله وسياسته اما عشيرته فكانت فخذاً من افخاذ قبائل العجمان التى تقطن فى قطر . وقد جرت فى ايامه محاربات جمة شديدة توفق فيها وحاز النصر على العشائر الاخرى التى كانت تناوئه . ومنذ ذاك الحين اصبح بعيد الامر والنهى نافذ الكلمة وكان له سفن يغزو بها فى خليج فارس . ويتعرض دائماً للسفن التجارية فكان كانه هو واصحابه من القوم المعروفين بالقرصان اى غزاة البحر . وفضلاً عن ذلك كان لعشيرته من الصولة فى البر ما لامثيل لها فى تلك الانحاء .

واتفق له ذات مرة انه بينما كان يغزو فى سفينته وهو فى الخليج اذ احاط به العدو احاطة السوار بالمعصم ولم يتمكن من الفرار لخلو ريح موافقة تسير سفينته فلما رأى عدوه على قاب قوسين منه وان لامناص من الهلاك وانه واقع فى قبضة العدو لامحالة عمد الى الذخيرة فاطلق عليها النار وكانت المؤونة فى السفينة التى كان فيها فاندلع لسان اللهيب الى السفينة كلها واحرقها واحرق جميع السفن التى كانت وما عتمت ان اصبحت بعد هنيهة رماداً ذرته الريح او فحماً طاف على وجه الماء . ولم ينل عدوه منه مارباً .

كانت هذه النكبة من اشد النكبات على هذه العشيرة فافقرتها فاضطرت الى ان تقيم فى قطر وتتعيش كما تتعيش سائر العشائر اى بالكد والكدح الى ان نجمت امارة (آل ثانى) فى قطر فخضعت تلك العشيرة المرزومة للشيخ قاسم بن ثانى امير قطر الحالى . وكان عددها قليلاً لايزيد على ٤٠٠ رجل على الاكثر .

ولما قتل الشيخ احمد بن ثانى سنة ١٣٢٣هـ (= ١٩٠٥م) فى اثناء انفض وكان سبب قتله ظنه فى الاسرة نفسها وكان الشيخ القتيل يستوفى هو بذاته زكاة العشيرة اذ كانت من جملة العشائر الخاضعة له لم تحد عن خضوعها للشيخ الذى وليه بل ثبتت منقادة له بينما كانت تستطيع ان تفلت من ايديه . الا انه وقع فى سنة ١٣٢٨ حادث اوجب الشيخ ان يؤدب العشيرة (هكذا روى الخبر) فكان من نتيجة ذلك التأديب زيادة الزكاة او لزوم المضروبة هناك . فضجرت العشيرة من تلك المعاملة وظعنت الى (الجبيل) (بالتصغير) وهى جزيرة او شبه جزيرة قريبة من قطر لا تبعد كثيراً عن البحرين وهى على بعد بضع ساعات من كلا البلدين . وقد آلوا على انفسهم ان يعتمدوا عليها وينشئوا بين ظهرانيهم امارة يقلدون امرها اميراً يديرهم ويكون سيدهم ويجعلون بيديه الحل والربط ففعلوا . ثم اخذوا يعنون بشؤون المعيشة بحيث انهم يستغنون عمن ليس من قومهم فجمعوا اموالهم وسفنهم والتف بعضهم على بعض وتكاتفوا كل الاتكاتف فكان مجموع سفنهم فى عام اول مائة .

ولا يخفى ان فى السنة الماضية قد عالج الغياصة من لم يزاولها الى ذلك العهد. فانهال عليها العرب من كل حدب وصوب اى من الاحساء ونجد والعارض والقصيم . فضلا عن الزبير والبصرة فان غاصتها زادوا عدداً عن السنين السابقة حتى ان من ينعم النظر فى عدد الغواص وعدد سفنهم لا يصدق بما يقال . على ان الحقيقة هى كما تسمع بها هذا ما اعرفه عن بلدة البوعينين وعن منشئها واخبارها وعن مبدا امر القبيلة وعسى انى لم اخطى فى ماذكرته والله اعلم .

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض

الضرب على النحاس فى ابان الخسوف

La Coutume de frapper sur les vases de cuivre pendant les éclipses de lune.

الضرب على الطاسات عادة قديمة فى العراق ولاسيما فى ديار فارس . وقد

انكر بعض كتاب مجلة لغة العرب نسبة هذه العادة الى حادث تاريخى فحثت بهذه الاسطر اؤيد ماكتبته سابقاً فى هذا المعنى (٣١١:٢) نقلاً عن الكتبة الاقدمين وهو ماشرت اليه بوجه الاجمال هناك فاقول :

ذكر المولى محمد المحبى صاحب خلاصة الاثر ، فى اعيان القرن الحادى عشر ، فى الجزء الثالث من تصنيفه فى ترجمة ابن الصغير عمر بن محمد ماانشده له البديعى قوله :...

دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا . توهما ان بدر التم قد كسفا

قال: وهو معنى حسن تصرف فيه، واصله ماالشهر فى بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقى النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انه يكون سبباً لجلاء الخسوف وظهور الضوء هكذا قاله بعض الادباء والذى يعول عليه فى اصله ان هلاكو لما قبض على النصير الطوسى وامر بقتله لاخباره ببعض المغيبات قال له النصير : فى الليلة الفلانية ، فى الوقت الفلانى ، يخسف القمر . فقال هلاكو : احبسوه ان صدق اطلقناه واحسنا اليه وان كذب قتلناه فحبس الى الليلة المذكورة . فخسف القمر خسوفاً بالغاً . واتفق ان هلاكو غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر احد على ايقاظه . فقيل للنصير ذلك . فقال : ان لم ير القمر بعينيه اصبح مقتولاً لامحالة وفكر ساعة ثم قال للمغول : دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسه فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة ورأى القمر قد خسف فصدقه وبقى ذلك الى يومنا هذا : اه المراد من ايراده وهناك ذكر شاهد آخر يؤيد هذا الخبر لا محل لايراده هنا .

وفى روضة الصفا التاريخ الفارسى فى ذكر فتح هلاكو بغداد مايقرب من هذه الحكاية .

قلنا : وانت تعلم ان نصير الدين الطوسى توفى فى مراغة سنة ٦٧٥ هـ (= ١٢٧٦م) وتوفى هولاكو سنة ٦٦٤ هـ (= ١٢٦٥م) فتكون العادة اذاً قديمة .

وفى ديوان ابى بكر العمرى ذكر خبر يؤيد وجود مثل هذه العادة فى دمشق الشام وقد ارتجل احدهم ابياتاً منها هذا البيت :

عادة البدر يجلى ليلة الخمـ ف بدق النحاس دفاً عنيفا

وفى كنايات الثعالبى ص٢٨ من طبع مطبعة السعادة اشارة الى ذلك ايضاً. ومثل ذلك فى كتاب « حاضر المصريين او سر تأخرهم فى حاشية ص٢١٨ ولو استقرينا كلما جاء فى هذا المعنى لقام بين يدينا كتاب قائم براسه . وكفى بما ذكرناه شاهداً على ما اردناه . النجف عراق

الكوفية او الكفية وانواعها واستعمالها

Le Koufyeh, ses variétés et son usage.

من الكلام عن ان العرقجين (العرقية) يوضع تحت القبنة (الطربوش) او تحت الكفية (الكوفية) وقد ذكرنا كلا من العرقية والطربوش فى عاينا الكلام عن الكوفية فنقول :

اهل العراق لا يعرفون الكوفية الا بالكفية بدون واو اى بضم الكاف وتشديد الفاء المكسورة والياء المشددة المفتوحة وهاء فى الآخر . وهى لفظة منسوبة الى الكفة لا الى الكوفة . والكفة عندهم كل ما استطال ويقولون ايضاً كف الثوب كفاً : اذا تركه بلا هدب . وكلا هذين المعنيين فصيح معروف . ومعلوم ان اهل البادية يلفظون الكاف جيماً مثلثة فارسية فيقولون فيها الجفية .

واللفظة الفصيحة المشهورة هى الكوفية بواو . قال صاحب التاج : والكوفية : ما يلبس على الرأس سميت لاستدارتها . ولم يزد على هذا القدر. وقد ذهب آخرون الى ان الكوفية مشتقة من الكوفة . ونسبت اليها لان سكان هذه المدينة كانوا يلبسونها منذ الازمان القديمة فنسبت الى بلدتهم . ولعل الاصح انها رومية الاصل (اى لاتينية مولدة أو bas- latin) لان الاروام هم اول من ادخلها ديار الشام ومنها انتشرت فى سائر ربوع العرب . وهى بلسانهم : Cuphia او Cofea, Cophia وقد اشتقوها من كوفة او كفة Cupa او Cuppa اى القدح او الصحفة او القصعة وكل منها لا يكون الا مستديراً وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى على قلم فرنتاتس الاسقف المتوفى سنة ٦٠٠ للمسيح اى المتوفى باثنتين وعشرين سنة قبل ظهور الاسلام .

وصاحب التاج لم يصفها لشهرتها بين العرب . ودونك وصفها : كسفة مربعة اوتكاد ، تطوى على نفسها فيخالف بين زواياها معطوفة احداها على الاخرى كما يفعل في الوشاح وتلبس فوق الرأس بان تلقى عليه فيجعل طرفها السائب على الظهر ويقع طرفاها الآخران على الصفحتين اليمنى واليسرى يفعلون ذلك ليتقوا الشمس او طوارئ الجو وتثبت بواسطة رباطتين كالحبل يعرف عندهم بالعقال . وقد تكون الكوفية من خام او حرير او قز او من نحوها وهي اذا طويت على نفسها يحصل من شكلها مثلث . واذا كانت من الخام الابيض سماها اهل بادية العراق « بالحلالية » وبالقزية « او الجزية » محرف القزية) ان كانت من ابريسم والنجديون يعرفون الكوفية باسم « المحرمة » اذا كانت غير بيضاء والا فهي « الغترة » (بكسر الاول)

وحضريو بغداد ولاسيما نصاراها يريدون بالكوفية المشوش اى المنديل الذى يتمسح به او يمخط فيه . وذلك لان الاعراب يمتشون باحد طرفيها . ولان اهل المدن استعملوا تلك الكوفية نفسها للمش لا لستر الرأس اذ يستعملون بدلها العمامة . فبقى اسم الشيء عليه وان تحول استعماله لامر آخر لان التسمية هنا واقعة على المادة لا على سواها . كما ان اهل الشام يريدون بالمحرمة مايريده البغداديون بالكوفية لسبب المذكور .

واما اهل تونس ومايجاورها فيريدون بالكوفية ضرباً من الكلوتة او العرقية تكون مطرزة . وتجمع الكوفية على كوافى (بتشديد الياء) والعراقيون يقولون كفافى ويقال فيهما كوفيات وكفيات ايضاً وكلاهما مقبول مانوس .

وقد ذكرت لفظة كوفية فى كتاب الف ليلة وليلة فى عدة مواطن . وكانت النساء يومئذ يلبسنها . من ذلك قول المؤلف : خلعت بعض ثيابها وقعدت فى قميص رقيع وكوفية حرير . وقوله : كوفية بالف دينار . وقوله : على رأسها كوفية دق المطرقة (١) مكللة بالفصوص الثمينة . وقوله : فوق رأسها كوفية مطرزة بالذهب مرصعة بالجواهر .

---

(١) لم يفهم بعضهم ولاسيما الافرنج معنى دق المطرقة . فالمعنى ان فيها قطعا من الفضة والذهب قد دقها الصائغ بمطرقته كما يقول اليوم العراقيون « فوطه دق الصائغ » . وقد ظن دوزى ان معنى دق المطرقة هو الاستبرق او المزركش من الثياب

ومن ذكر الكوفية النويري في تاريخ مصر وكان السلاطين المماليك يتخذونها وقد وردت في جميع كتب السواح الافرنج الذين جابوا ديار العرب والعراق وبعض ربوع الشام منذ ثلاثة قرون فما دون لكنها لم ترد بهذا اللفظ في كتب العرب الاقدمين . والظاهر انهم كانوا يستغنون عن هذا الاسم بآخر كالعمامة والعمار والعميرة والعصابة ونحوها لان الكوفية من لوازم العميرة .

واما الحلالية فانها مضافة الى الحلال . كان لونها الابيض ومادتها المتخذة منها وهي القطن تحل لان تكون عمرة لجميع الناس بخلاف ما لو كانت من حرير اولونها اخضر او ازرق فانها لا تحل الا لبعض طبقات الناس .

واما الغترة بكسر وسكون فان اصلها الغثر آه على ما نظن . والغثر آء ما كثر زئيره من الاكسية والقطائف ونحوها . ولما كانت الكوفية تتخذ عندهم من الانسجة الكثيرة الزئير سميت باسمها .

وقد تختلف الوان الكوافي باختلاف لون الثوب الاصلي . ولهذا لا ينظر الى اللون وهي تكون في الغالب حمر آء او زرقاء او رمد آء . او ان تكون رقعة الثوب بيضاء وما عليها من النقوش زرقاء او حمر آء . ويكون في اطرافها اهداب طويلة يعقدها البعض عقداً مختلفة الشكل او يحبكونها حبكاً على اوضاع غريبة والاكابر يتخذون الكوفيات من الابريسم او الحرير الذي يدخله القصب او الكلبدون(١) تدلى اطرافها من جانبي الرأس لتقي على القم ايام البرد القارس او العواصف

المعروفة عندنا باسم « برنجك زرى » وقد ساقه الى هذا الوهم ما جاء في كتاب تاريخ مصر للنويري في قوله : خمسمائة صندوق من دق دمياط وتنيس برسم كسوة جسده» قال : «والحال ان هاتين المدينتين مشهورتان بهذا الاستبرق فالمراد اذاً بدق المطرقة هذا الثوب .» قلنا: نعم ان الدق شيء ودق المطرقة شيء آخر . ولهذا وجب التنبيه . نعم ان الدق في عبارة النويري هو الاستبرق الرقيم النسج لكنه ليس بالثاني — وقال في كتابه : ملحق بالمعاجم العربية مامعناه .« دق المطرقة والدق شيء واحد . لكني لا اعلم معناه .» اه . اي انه لا يعلم كيف ساغ ان يطلق على دق المطرقة اسم الدق قلنا والحال ان الواحد ليس بالآخر . وسمي الاستبرق بالدق لرقة نسجه كما سمي الشف شفاً لانه يشف ما وراءه .

(١) الكلبدون لفظة عراقية فارسية الاصل من « قلابودان » وهي خيوط من ذهب يطرز بها . يسميها مولدو العرب بالقصب

الكثيرة الغبار التي تكثر في العراق لتمنع البرد اودخول الغبار الفم .. ولهذا سماها العراقيون الكفية من الكف وهو المنع او من التفّ بضم كما قلنا في اول هذا المقال .

ومن الغريب ان لفظة الكوفية تكاد تكون في جميع اللغات بلفظ واحد وبمعنى مقارب للمعنى العربي فقد ذكرنا اسمها عند الروم . واما الايطاليون فيعرفونها باسم Cuffia وهي بالاسبانية Cofia وبالفرنسوية Coiffe وبالبرتوغالية Coifa قال دوزي المستشرق الشهير : اظن ان الشرقيين اخذوا هذه الكلمة من الايطاليين لانه كان لهم في القرون المتوسطة تجارة كبيرة في موانئ مصر والشام وكانوا ينقلون الصليبيين من ديارهم الى ربوع الشرق والظاهر ان الكلمة التركية « اسقوفية » مأخوذة من الاصل الافرنجي المذكور لان الرحالة كوتوفيك يقول في كلامه عن البنات اليهوديات في الشرق مامعناه : « ويضعن على رؤوسهن اسقوفية من فضة اومن نحاس مذهب بمنزلة حلية . وتتخذها ايضاً الكبيرات سناً منهن بعد ان يكن قد عقصن شعورهن بمهارة ولباقة . »

والبأن ان قدماء العرب كانوا يتخذون العمامة فوق الكوفية ولاسيما اهل المدن منهم . وكانوا يسمونها باسم واحد وهو العمامة كما المعنا اليه فويق هذا. وقد اشار الى بعض ذلك الاديب الانكليزي والمستشرق الكبير « لين Lane » في تعليقاته على كتاب الف ليلة وليلة ، قال : يلبس اهل المدن الكوفية وفوقها العمامة واظن انه مصيب في قوله هذا. لان الرجل المذكور من العلماء الذين يشار اليهم بالبنان ومن المتبحرين في اللغة العربية وآدابها ومعرفة الناطقين بها واحوالهم وامور معاشهم. فاذا عرفنا ذلك هان علينا فهم كثير من عوائدهم التي لا تتضح الا بعد الوقوف على هذا النوع من العبرة .

وكثيراً ماكانوا يتلثمون بفضلة الكوفية لكي لايظهروا انفسهم لاعدائهم فيخفون وجههم كله او بعضه حسبما يمن لهم او يشاؤون . ولهم اوضاع واصطلاحات في ذلك منها : (الاعتجار) قال صاحب تهذيب الالفاظ: كانت الفرسان في الجاهلية عند اجتماع الناس يعكاظ في وقت الحج يعتجرون (اي يلفون عمائمهم دون

التلحى) لئلا يعرف من قد اصاب من الدماء . فاتى (طريف بن تميم العنبرى) سوق عكاظ فرأى قوماً ينظرون بوجهه وكان من مقدمى الفرسان فحسر اللثام وقال ابياتاً منها هذه :

او كلما وردت عكاظ قبيلة ... بعثوا الى صريفهم يتوسم
فتعرفونى انى انا ذاكم ... شاك سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة ... زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى اسيد والهجيم ومازن ... واذا حللت فحول بيتى خضم
ولكل بكرى لدى عداوة ... وابو ربيعة شانئ ومحلم

ومن ذلك : (اللثام) قال اللغويون هو رد الرجل عمامته على انفه. ومنه (التلفم) قال ابو زيد : تلفمت تلفماً اذا اخذت عمامة فجعلتها على فيك شبه النقاب ولم تبلغ بها ارنبة الانف ولا مارنه . قال : وبنو تميم تقول فى هذا المعنى تلثمت تلثماً . قال : فاذا انتهى الى الانف فغشيه او بعضه فهو (النقاب) ومنه (التلحى) قالوا تلحى الرجل : طوق العمامة تحت الحنك. ومنه الحديث: نهى عن الاقتماط وامر بالتلحى . (والاقتماط) ان يتعمم الرجل ولا يدير تحت الحنك . ومنه ايضاً (الزوقلة) قال ابن سيدة : زوقل عمامته اذا ارخى طرفيها من ناحيتى راسه . وقال ابن دريد : فاذا لاثها على راسه ولم يسدلها على ظهره ولم يردها تحت حنكه فهى (القفدة) .

واوضاعهم فى هذا المعنى كثيرة اجتزأنا بما ذكرنا من باب التمثيل لا غير. وبهذا القدر كفاية للقنوع .

ادوات السفينة

Armement et Appareillage des vaisseaux en Mésopotamie.

١ً : (الاتمة) [١] مصحفة عن تصغير اتمة وزان اكمة . هى حلقة بين القنة والكلب مربوط بها حبل قصير بهيئة حلقة اخرى .

[١] بكسر الهمزة وفتح التاء واسكان الياء وفتح الميم وفى الاخر هاء .

٢ً : (الانجر اوالانقر والهوجل) : ويجمع عندهم على آناجر ، وانافر ؛ حديدة طويلة في طرفها الاعلى عروة اوحلقة . تتفرع من طرفها الاسفل خمسة فروع ثم يعقف كل فرع منها الى الاعلى كالقوس . قال الخليل في كتاب العين في باب الجيم والراء والنون : « الانجر مرساة السفينة اسم عراقي حتى يقال للثقيل اثقل من انجر . وهو ان يأخذ خشبات فيخالف بين رؤوسها ويشد اواسطها في موضع واحد ثم يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كانها صخرة ورؤوس الخشب نابتة يشد بها الحبال ترسل في الماء فاذا رست رست السفينة فاقامت .» اه وذكر نحوه ابن سيدة في المخصص وقال الثعالبي في فقه اللغة ص ١٩٣ : «...الهوجل الحجر الذي يثقل به الزورق والمركب وهو الانجر» اه والكلمة دخيلة من اليونانية والانجر فارسية.

٣ً : (ابكار او بكرات) : جمع بكرة وهي عشر بكرات اربع منها في العمارين وتضاف اليها واثنتان تسميان (قوفيات) ومحلهما في حبل المجذب من الاسفل واثنتان يقال لهما (اوائل) ومحلهما في اعلى الدقل والتاسعة تكون في حبل الدامن وتسمى (بكرة جراى) بفتح الجيم وتشديد الراء وذلك اذا خالف الهوآء السفينة في السير والعاشرة (بكرة الرويسى) .

٤ً : (البنيجة) : [١] نصف الشراع الاسفل من العود (اى الكبير) تفصله سفيفة فيها حبال قصار طول الشبر تلف طرف الشراع الاعلى عند عدم الحاجة اليه فان احتيج اليه بسط وتسمى تلك الحبال القصار (دروراً) واحدها (در) بضم الدال وتشديد الراء .

٥ً : (البيابى) [٢] جمع البيب بالباء الفارسية والياء ثم الباء الفارسية ايضاً وهو البرميل ومحلها في باطن المرشة يوضع فيها الطحين والتمن وماشبه.

٦ً : (البيوار) [٣] : هو واحد (العمارين) ومحله في صدر السفينة واذا كان في جنبها سمي (عمرانيا) وهو مشتق من بار الشيء يبور بمعنى زاد

[١] بكسر الباء والنون وتخفيف الياء المثناة التحتية . وفتح الميم بعدها هاء
[٢] بكسر الباء الموحدة بعدها ياء والف ثم باء وياء . [٣] بكسر الباء كسراً غير بين وضبط بقية الكلمة كالايوان

عن الحاجة .

٧ً : (التركيت) [١] هو اصغر الشرع . ومقداره ٨٠ ذراعاً .

٨ً :(التلومة)[٢]هي احدى الحلقتين تكون الواحدة منهما في الميل من المؤخر والاخرى في قائم السكان يشد بهما حبل ليمسك السكان كي لا يزول عن محله .

٩ً [التورية] : وزان حورية : تجمع عندهم على [توارى وتوريات] وهي سفيفة تشد بطرف [الشاروفة] : يضمها الملاح في كتفه عند جرها اياها.

١٠ً : [الجوش] : بضم فسكون: حبل يشد بطرف[الفرمل]الاسفل ويربط في صدر السفينة طوله نحو متر (٣)

١١ً : (حزام الشيال) : هو حبل يشد به الدقل بالعبد .

١٢ً : [الخدعة] : وزان برمة : هي الربعة يطلق عليها هذا الاسم اهل السفن التي تسير في دجلة وقد فاتنا ان نذكرها في محلها .

١٣ً : [الخطرة] : وزان غرفة خشبة يقاس بها عمق الماء وهي المسبار وصاحبها [خطرجي] بمعنى خطار بتشديد الطاء

١٤ً : [خمارى] : [٤] هو حبل يرفع به طرف الشراع الاسفل عند نشر الشراع لكي يرى صدر السفينة الناخذاة فيوجهها لوجهها .

١٥ً : [الدامن] : وزان حاتم : هو طرف الشراع الاسفل يشد به حبل يسمى ايضا [دامناً] ويكون محل ماسكه في مؤخر السفينة يطيله ماسكه ويقصره بحسب شدة الريح ورخائها .

١٦ً : « الدراب » وزان شداد : لوحة يبلغ عرضها نحو ٣٠ سنتيمتراً

---

[١] بكسر التاء واسكان الراء وفتح الكاف واسكان الياء بعدها تاء .

[٢] بفتح التاء واسكان السين وضم اللام واسكان الواو وفتح الميم بعدها هاء .

[٣] ومن امثلتهم العامية في العراق « بسك تضرب جوش ودامن » بمعنى دأبك او ديدنك الذهاب والمجيء يضرب مثلاً للذي يروح ويجيء في عجل ويظهر للناس من مشيه انه في شغل شاغل اوللذي يحاول الحصول على اشياء ملتفتاً تارة يميناً وطوراً يساراً لعله يحصل على نتيجة .

[٤] بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم وكسر الراء بعدها الف مقصورة

توضع على طول السفينة من الجانبين اذا شحنت ويخشى عليها طفح الماء والغرق عند اضطراب الامواج . والدراب يوضع للمهيلة والبلم وما شاكلهما ولا يوضع للسفينة .

١٧ً « الدركة » : وزانه تمرة : وتجمع عندهم على « دركات » [١] أو « ادراك » [٢] هي حبال كالمرى في جنبي السفينة وهي مأخوذة من دركة الوتر قال الخليل في كتاب العين في باب الكاف والدال مع الراء : « ... والدركة حلقة الوتر تقع في الفرضة وهي ايضا حلقة يوصل بها وتر القوس العربية » اه وهي في السفينة ما يوصل به حبل العمراني .

١٨ً : « الدقل » (٣) او الشيال) : وزان شداد اسمان لمسمى واحد وهو الخشبة القائمة في وسط السفينة والدقل كلمة ارمية الاصل استعملها العرب منذ عهد الجاهلية فهي عربية فصيحة وفصيحها بفتح الدال المهملة قال ابن سيدة : « الدقل خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع وقد اختلف في جمعه فمنهم من جمعه على (ادقال) : قال ابو الحسن : ادقال جمع دوقل وانما يكون ادقال جمع دقل على توهم طرح الملحق وطرح الملحق لا يسوغ لانه بازاء الاصل واحرى هذا الجمع بان يكون الدقل لغة في الدوقل فاما توهم واحيوا جمعه . » اه وقال في القاموس : « الدقل سهم السفينة كالدوقل » اه

١٩ً : « الدقة » (٤) خشبة ملساء عرضها نحو ٤٠ سنتيمتراً وطولها قراب ٥٠ سنتيمتراً تكون تحت الحرز فهي تفصل بين الحرز وخشبة الدقل تتخذ لكي لا يصعب على الملاحين رفع الفرمل .

٢٠ً : « الدوسة » : لوحة يمشى عليها من الجرف الى السفينة وبالعكس .

٢١ً : « التروسي » : حبل يشد بطرف الفرمل الدقيق وهو الاعلى ويكون في طرفه الاعلى بكرة تسمى بكرة الرويس يطول بها الحبل ويقصر وذلك عند

---

[١] بفتح فسكون وكاف مفتوحة . [٢] بكسر الهمزة كسراً غير بين وسكون الدال . [٣] بكسر الدال المهملة وفتح الكاف الفارسية .

[٤] بفتح الراء بعدها قاف تلفظ كافاً فارسية مشددة وهاء .

نشر الشراع فقط

٢٢ً : « السداويات » (١) كلمة مجموعة تدل على المثنى يراد بها لوحتان تكونان في طرفي الدراب مما يلي صدر السفينة وهما مفصولتان ولا توضعان الا اذا اضطربت امواج المياه من هبوب الريح الشديدة وكانت السفينة مشحونة .

٢٣ً : « السريدان »: (٢) الموقد الذي توقد فيه نار الطعام وما اشبه يكون من خشب اوطين سهل النقل من محل الى محل . ويسميه اهل بغداد « منقلة » وهذه مشتقة من النقل والسريدان ذو اربعة اركان يبلغ طوله متراً في عرض نصف متر .

٢٤ً : [السكان] : عربية قال في المخصص : ١٠ : ٢٤ : « قال ابو عبيد الخيزرانة السكان واشتقاق السكان من انها تسكن به عن الحركة والاضطراب » ولفظة السكان مشهورة عندنا وهي وزان رمان واهل الشام يسمونه الدفة .

٢٥ً : (الشاروفة) : تجمع عندهم على (شاروفات وشواريف) هي حبل طويل تجر به السفينة ويسميه البعض « قنباً » بتشديد النون وغالب ما يستعمل القنب في السفن الكبار والشاروفة في السفن الصغار « ٣ »

٢٦ً : « شايخ الدراب »: اخشاب كالاوتاد مسمورة بالدراب تثبت الدراب في الزبدرة .

٢٧ً : « الشبيحيات (٤) بصيغة الجمع حبلان كالعمارين يكونان في صدر السفينة القيارية مع العمارين وليس في ما سواها شبيحيات .

٢٨ً : الشرت : بفتح فكسر : حبل دقيق يشد طرفه بالقلادة وفائدته وصل القلادة بالدقل وجرها اذا لصقت بالدقل فلم تزل وذلك عند انزال الشراع .

٢٩ً : « الشفيرة » : « ٥ » حاشية الشراع السفلى .

---

(١) بفتح السين المهملة وبقية الكلمة كسليمان . (٢) بفتح السين وتشديد الدال بعدها الف وواو مكسورة ثم ياء مشددة مثالة وفي الاخر تاء طويلة .

(٣) ومن امثلتهم العامية في العراق « سويتها شاروفة » يقال ذلك للرجل اذا تصعب في امر وعظمه اواطال فيه الحكاية . (٤) بكسر الشين كسراً غير بين وفتح الباء فتحاً مالاً فيه واسكان الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد الياء بعدها الف وتاء طويلة

(٥) بكسر الشين والفاء واسكان الياء وفتح الراء بعدها هاء .

٣٠ « الشبينة » : « ١ » هي رباط السفينة والجسر وقد يسمى « رباطاً » وهو حبل ضخم جداً ومثله « الشمندورة » « ٢ » وهو حبل الباخرة في بغداد. وكان العرب القدماء يسمون الحبال التي يربطون بها سفنهم « امراساً » وقلوساً وقراراً » جمع « مرس » بتشديد الراء وقالوا امر السفينة او الشيء بمعنى ربطها بهذا الحبل الغليظ القوي المتين قال ذلك احمد زكي باشا في مجلة المقتبس ٧ : ٤٢٣

٣١ : (الصبوب) « ٣ » واحدها « صب » « ٤ » وهي المجاديف جمع مجداف ويقولون بصيغة الامر صب اي اجدف .

٣٢ : « الصكية » « ٥ » هي طرف الدقل من الاسفل .

٣٣ (السمية) (٦) حبل يلف على الخشبة الموصولة الفرمل ويقولون اصم الخشبة اي شدها

٣٤ (الصفير) (٧) خشبة في اصل الدقل من طرفه الاعلى كالقطب للرحاة تكون بين القلوب او عود يدخل في القلوب ليمسكها.

٣٥ (الملاط) راية صغيرة في رأس الدقل الاعلى توضع معرفة هبوب الريح والتي في دقل الباخرة تسمى بنذيرة (بضم الباء الموحدة) ويكون اتخاذها اشارة الى ان المركب عازم على السفر والكلمة ايطالية الاصل وقد اخذها الايطاليون عن بند المعرفة عن الفارسية راجع المقتطف مجلد ٤١ : ٣٩

٣٦ (الطخماخ) بضم فسكون مدقة من خشب يدق بها الوتد الذي يشد به رباط السفينة والكلمة تركية من (دقماق) بمعناه

---

(١) بفتح الاول وسكون الياء والباء وفتح النون بعدها هاء .

(٢) بفتح الشين والميم وسكون النون وفتح الدال واسكان الواو وفتح الراء بعدها هاء . (٣) بضم الصاد المهملة والباء الموحدة واسكان الواو بعدها باء

(٤) بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة . (٥) بكسر الصاد والكاف التي تلفظ جيما فارسية المشددة والياء بعدها هاء .

(٦) بفتح الصاد واسكان الميم . (٧) بكسر الصاد واسكان النون وكسر الفاء بعدها ياء وراء

٣٧ (الطوق) حبل يكون فوق القلوب من الاعلى

٣٨ (العدة) وزن شدة، قال عدة السفينة آلاتها كالشراع والحبال وما شبه وهي عربية فصيحة

٣٩ [العمراني] [١] وتجمع على عمارين وزان قوانين هي حبال السفينة يشد احد طرفيها برأس الدقل الاعلى والطرف الاخر بادركة وائدة العمراني في السفينة قوة مقابلة لشراع اذا نشر وذلك اذا ملأته الريح لكي لا ينقلب السفينة ويكون ايضا قوة مقابلة للملاحين اذا جروا السفينة تشد بالجانب الاخر من السفينة ليمسك الدقل عن الميلان لانه اذا مال غرقت السفينة

٤٠ : « العدد « ٢ » هو الشراع الكبير وقدره ١٥٠ ذراعاً وهو فصيح مشتق مجازاً من العود بالفتح وهو الجمل الذي جاوز في السن البزل . واسمه عند المتقدمين القنب قال الخليل في باب القاف والنون مع الباء من كتاب العين « ... والقنب شرع ضخم من عظم شرع السفينة . » اه وكلمة شراع مستعملة اليوم عند اهل السفن ويجمعونه على شرع بضم الشين والراء .

٤١ العينات « ٣ » هي ثقوب في وسط العطوف من الجنب الى سطح السفينة يجرى منها الماء حتى يجتمع في الجة

٤٢ : الفرخ « ٤ » الشراع الصغير الا انه اكبر من التركيت بقليل قدره ١٠٠ ذراع وهو عربي مأخوذ من فرخ الحيوان قال في محيط البحرين : وقد يستعمل الفرخ في كل صغير من الحيوان والنبات اه

٤٣ الفرمل « ٥ » خشبة تكون على عرض الدقل وعلى طول السفينة يشد بها الشراع وينشر عليها ايضا واسمه عند القدماء المشعور والمسوك ايضا قال الخليل في كتاب العين في باب الميم والشين الثنائي : « ... والمشعور المسوك وهي خشبة فيها شراع السفينة . » اه

---

(١) بكسر العين المهملة وبقية الكلمة مثل عثماني .

[٢] بفتح العين المهملة فتحاً ممالا فيه واسكان الواو [٣] بفتح العين واسكان الياء [٤] بفتح الفاء وكسر الراء المهملة . (٥) بفتح الفاء واسكان الراء المهملة وفتح الميم بعدها لام .

٤٤ً : الفيسة «١» خشبة الدقل العليا تفصل بينها وبين الدقل القلوب وهى من القلوب وما فوق يبلغ طولها ٨٠ سنتيمتراً .

٤٥ : الفيل «٢» آنية يحمل فيها ماء الجمة عند النزح.

٤٦ً : (القائم) خشبة السكان التى يدخل فيها طرف (الكانة).

٤٧ً : (القلادة)(٣) حبل ينظم به خرز (٤) من الخشب يربط بها القرمل وتدور على الدقل لكى ترفع القرمل بسهولة الى الاعلى عند نشر الشراع .

٤٨ً : (القلوب) كلمة مجموعة تدل على المثنى ويراد بها بكرتان فى اصل الدقل من اعلاه دون الفيسة ويعرف [بقلوب الشيال] وهما خصيصتان بالحبل الذى تجربه السفينة والهيزة .

٤٩ً : [القوفيتان] [٥] بكرتان كبيرتان فى المجذب واحدة فى اعلى الدقل والاخرى مما يلى اسفل الميدار .

٥٠ً : [الكانة] : خشبة يمسك طرفها الربان ليحرك بها السكان يبلغ طولها مترين فى المهيلة والبلم وقراب خمسة امتار فى السفينة .

٥١ً : [الكبرت] [٦] : هو ماتحت طارمة العرشة

٥٢ً : [الكبورة] [٧] : خرق يجفف بها الماء الراشح فى السفينة .

٥٣ً : [الكلخة] [٨] : وتسمى ايضا [زغبة السكان] خشبة خفيفة طولها نحو ذراع وعرضها زهاء ٢٠ سنتيمتراً تسمر بطرف خشبة القائم من الاعلى وهى التى تدخل فيها خشبة الكانة .

---

[١] بفتح الفاء واسكان الياء وفتح السين المهملة بعدها هاء

(٢) بفتح الفاء فتحاً غير بين واسكان الياء وفتح اللام بعدها ميم

(٣) بكسر القاف كسراً غير بين . (٤) جمع خرزة والخرزة قطعة من الخشب يبلغ طولها ٢٥ سنتيمتراً فى عرض ٧ سنتيمترات تقريباً وهى مثقوبة من طرفيها ثقبين

(٥) القوفية بضم القاف واسكان الواو وكسر الفاء وفتح الياء المشددة بعدها هاء وزان حورية . (٦) بكسر الكاف والباء الموحدة واسكان الراء وفى الآخر تاء طويلة .

(٧) بفتح الكاف وضم الباء الموحدة واسكان الواو وفتح الراء بعدها هاء .

(٨) بفتح الكاف واسكان اللام وفتح الخاء بعدها هاء .

٥٤ً : [الكوثلانى] [١] : هو حبل يربط به مؤخر السفينة عند اضطراب الامواج وهو منسوب الى كوثل السفينة اى مؤخرها .

٥٥ً [اللائح] هو الدامن .

٥٦ً : [اللعبة] « ٢ » : هى لوحة خفيفة تسمر بالقلوب من الخارج كى يسهل على الملاحين رفع القرمل اذا اريد رفعه .

٥٧ً : « لغد السكان » « ٣ » هو لوحة عريضة تلى الماء تداريها السفينة وتسمى ايضا « مشطاً » « ٤ »

٥٨ً : «لغود الدقل»: كلمة مجموعة يراد بها خشبتا الدقل يوضع بينهما القلوب.

٥٩ً : « اللواث » « ٥ » هو حديدة كرأس الحربة مجوفة يدخل فيها طرف المردى الاسفل لتثبت المردى فى محله من الارض عند الدفع .

٦٠ً : « المجذب » : وزان مبرد حبل يرفع به القرمل اذا شد به الشراع وهو مشتق من الجذب ومن اسمائه فى العربية الفصحى ماذكره صاحب المخصص قال نقلاً عن ابن السكيت : « ... البكر حبل الشراع وجمعه كرور صاحب العين الجمل والقلس والخيسفوج حبل الشراع وقيل نفسه »

٦١ً : « المردى » : عندهم بفتح الميم ويسميه البعض « مردا » « ٦ » بالالف القائمة فى الاخر : والاول محرف عن فصيح وفصيحه « بضم الميم » قال الخليل فى كتاب العين فى باب الدال والراء مع الميم : «...والمرد دفمك السفينة بالمردى اى خشبة يدفع بها الملاح والفعل مرديمرد . » اه وقال الاسكافى فى مبادى اللغة ١٩ : « القيقلان خشبة يدفع بها ورأسها فى الارض وانشد... »

---

(١) بضم الكاف ضماً غير محكم واسكان الواو وفتح اللام بعدها الف ثم نون يليها ياء مشددة . (٢) بكسر اللام واسكان العين وفتح الباء بعدها هاء .

(٣) بضم اللام واسكان العين بعدها دال مهملة . (٤) بكسر الميم وضم الشين ضماً غير محكم بعدها طاء . [٥] بفتح اللام وفتح الواو المشددة بعدها الف ثم ثاء مثلثة فوقية .

(٦) ومن امثلتهم العامية الحكمية قولهم « عشاك ابراس مردك » اى عشاؤك برأس مردك وهو اشارة الى ان معيشة السفان بمردية فتى ما تشاغل عن الدفع ولم يدفع بسرعة يطرد من السفينة ويبقى بطالاً يتضور جوعاً بدون سبب لمعيشة .

اه . الا اننا نستغرب صورة هذا اللفظ . اذ لم نجد له اثراً في كتب اللغة ونظن ان صحيحه القلقلان بقافين ولامين من القلقلة وهي الدفع .

٦٢ : « المساطر » « ١ » هي اربع خشبات مسمورة بلقد السكان مما يلي الماء كل اثنتين في جانب منه .

٦٣ : « المشايات » « ٢ » بصورة الجمع السالم خشبتان تشدان بطرفي الفرمل يبلغ طول كل واحدة منهما قراب متر ونصف متر .

٦٤ : « المليطة » « ٣ » خام يمد مع الشراع العود مما يلي الدامن الى الرويسي « اي من اعلاه الى اسفله » وتكبر المليطة وتصغر بكبر الشراع وصغره واكبرها عرض اربع اذرع ويسمونها « اربع فرائد » واصغرها ذراع « اي فريدة » بكسر الفاء ولا توضع المليطة الا اذا تسابق اهل السفن فيما بينهم ويلزم نشرها اذا كان الهواء رخواً والبحر رهواً وحينما لا تسرع السفينة في سيرها بالشراع العود او اراد الناخذاة سبق ناخذاة تقدمه او يخاف من ناخذاة وراءه يريد سبقه ولا يقدر على نشر المليطة مع العود الا الناخذاة الماهر بالفن لانها مفصولة عن الفرمل .

٦٥ : « النباش » « ٤ » خشبة توصل بطرف الفرمل مما يلي الصدر لتطويله وتقصيره يبلغ طولها مترا ونصف متر تقريباً .

٦٦ : « النثية والذكر » حدائد عديدة في خشبة القائم تربط السكان بالسفينة كي لا يزول عن محله والواحدة داخلة بالاخرى . والنثية تصحيف الانثى عندهم ولا يقولون غير ذلك

٦٧ : « الهنزة » وزان تمرة حبل يشد به الفرمل والقلادة ويوصل (بالفوقية) .

٦٨ : (الهواليش) جمع واحدها « هالوش » وهي الاوتاد جمع وتد . ويسمي اهل العراق الوتد « وداً » وهو فصيح في لغة تميم ذكره الخليل في العين ويسمونه ايضاً « ثباتاً » بكسر الثاء كسراً غير بين ويجمعونه على « ثباتات » .

---

(١) بكسر الميم كسراً غير بين وفتح اللام فتحاً ممالاً فيه واسكان الياء وفتح الطاء بعدها هاء . (٢) بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة بعدها شين معجمة

٦٩ : «الوسطاني» وزان عدناني: الشراع الاوسط مقداره زهاء ١٢٠ ذراعاً.
٧٠ : «الوصلة [١] المليطة «٢» الباورة [٣] كلها تطلق على حبل الانجر.
كاظم الدجيلي

اسرار الحياة وهتك اسرارها

Les travaux de Carrel.

نال احد الاطباء في الايام الاخيرة جائزة نوبل Nobel فتطالت الاعناق الى حائزها، واراد الناس ان يعرفوا من هو هذا الذي توفق لاحراز هذه القصبة، قصبة حلبة السباق في عالم العلم والشهرة ؛ فلما عرفوا اسمه الكسيس كريل Alexis Carrel ارادوا ان يعرفوا الامر الذي توجهت اليه الالحاظ، فكتب صاحب التوقيع هذه المقالة فعربناها للقراء قال :

هذا الرجل هو جراح فرنسوي المولد، تلميذ مدرسة ليون الطبية، وكان قد ناوأه بعض الحساد، فهاجر الى اميركة ديار الحرية، واخذ بغايته اشغاله العظيمة، وهي التي فتحت له باب سمعة لا يغلق البتة. وقد نال في دار العلماء الطائرة الصيت في نيويرك المعروفة باسم «روكفلر» منزلة رفيعة في التحقيق وسعة الاطلاع.

وما برح كريل ديدنه الاواسف على فراقه جم من الافاضل المشاهير الذين يقدرون العلم وحملته حق قدره اذ أيقنوا انه يرحل الى بلاد ينقل اليها خبرته وتوغله في المباحث الطبية الدقيقة. على ان اسفهم تضاعف حينما طالعوا في الصحف والمجلات السيارة ما رفعه الى مجمع تقدم الطب في باريس ؛ وخلاصته انه توفق لان يحيي في سائل صناعي احشاء Viscères حيوان وهي عبارة عن قلبه ورئتيه وانبوب معدته وكليتيه وكان قد استلها جملة واحدة من داخله برفق عجيب. وحالما استلها غطاها كتلة واحدة في ابزن اوطست مملوء محلولاً خاصاً. وقد حافظ على حرارتها بالدرجة المعهودة في جسم الحيوان نفسه، وابقى التنفس على حالته الاولى بمسبار اثبته في قصبة الرئة، وقد برز طرف المسبار خارجاً من الابزن اقامة لمخرج صناعي له يعمل عمله المألوف.

(١) كهمزة (٢) مصغرة (٣) باسكان الواو.

ولماتم هذا العمل كان يستطيع كل احد ان يرى مشهداً في اقصى الغرابه وهو انه يعاين جميع الاعضاء تتم وظائفها كانها لم تخرج من موطنها ، يشاهد القلب يديم نبضه بدون خلل في الحركة ، والرئتين تتنفسان على مألوف عادتهما ، والمعدة والامعاء تهضم الاطعمة احسن هضم ، والكبد والكليتين تفرز مفرزاتها بينما يبقى الدم في اوعيته برباطات ويجول في مجالاته بدون انقطاع ، منتقلاً من عضو الى عضو ، متخذاً من الرئتين الاكسيجين الضروري لحياة الخلايا ولما يعود الى مقره الاول يفرز الحامض الكربوني المنبعث من الاحتراق في الاعضاء.

ومن غريب امر هذه الاعضاء انها تقوم بوظائفها على اتم وجه كانها في الجسم نفسه ولم تخرج منه ، لانك ترى الماء والاطعمة التي تدخل المعدة تهضم احسن الهضم ، بل يجري الهضم مجراه المألوف الى آخر عمل من اعماله وقد تم ذلك في خبرة اختبرها كانت فيها المعدة مملوءة طعاماً حينما سلت من موطنها .

هذا وانك لا ترى هذه الظواهر في بضع دقائق فقط ، بل تراها دائبة عدة ساعات طوال . وفي الاختبارات التي نجحت اتم النجاح دام الذماء (١) ثلاث عشرة ساعة .

فتتحقق مما تقدم ببساطه انك ترى جميع مظاهر الحياة النباتية بينة ومحفوظة في تلك الاعضاء وان نزعت من موطنها . ويمكن للباحث ان يتبع مدة ساعات اسرار الحياة التي تتدفق في مجاري تلك الاعضاء الموضوعة في بوقالة (٢) ، تلك الاسرار التي كانت قد بقيت غامضة الى عهد هذا الطبيب النطاسي والبارع الفذ .

هذا وليس في علم وظائف الاعضاء من الاختبارات ما يضاهي هذه التجارب الغريبة التي تدهش كل انسان ، ولاسيما لانها وضعت أسرار الحياة الغامضة على طرف الثمام .

---

(١) الذماء وبالفرنسوية Survie هو بقية الروح في المذبوح وبقية النفس ويتوسع بمعناه فيراد به حياة العضو بعد قطعه من محله . (لغة العرب)

(٢) البوقالة على ما في تاج العروس : الطرجهارة . قلت وكلاهما دخيل في العربية . الاولى يونانية الاصل من Baukalion والاخرة فارسية بمعناها . ويراد بها اناء واسع الفم قصير الرقبة رحب البطن او المنسع . (لغة العرب)

وان قلنا ان مختبرات كريل تنتهي عند هذا الحد فنكون قد ظلمناه وبخسنا حقه وغضضنا من فضله. فثم امور حديثة اطلعنا عليها وهي ليست الا صفحة من صفحات اعماله التي يستقريها منذ بضع سنوات ، موضوعها البحث عن حياة الانسجة البدنية خارجاً عن مجموع الاعضاء، وهو بحث يتصل بل الاتصال بابحاثه السابقة عن الغرز الحيواني (٣)

وعلى هذا المبدا تثبت وحدة اشغال وافكار النطاسي كريل وتتصل بعضها ببعض اتصال حلق السلاسل، وبدونها لا يقوم عمل خطير علمي يستحق الذكر وها نحن نذكر هنا ما كان قد فعله سابقاً من الاختبارات ، منها انه نزع من بعض الكلاب كلى وارجلاً وغرزها في كلاب اخرى فنبتت فيها كانها لم تؤت بها من خارج ولم تجعل فيها بل خلقت خلقاً مع سائر اعضائها حال تكونها، وكل ذلك من الغرابة بمكان عزيز .

ففي مطاوي هذه الاشغال توفق نطاسينا لحفظ اعضاء الغرز في مرباها ريثما يحتاج اليها لاثباتها في مواطنها من الحيوان . وان اتفق له انه لم يغرز العضو حالاً في الموطن الذي يريد اثباته فيبقى تلك الاشلاء الحية محفوظة في مرباها ريثما يحتاج اليها ، وقد لا يفتقر اليها الا بعد شهر أو اكثر .

واعلم ان اختبارات كريل لحفظ الحياة خارجاً عن مجموع الاعضاء تقسم الى طائفتين :

وقد عنى في الطائفة الاولى احياء اعضاء كاملة في سوائل صناعية . والى هذه الطائفة ترجع تجاربه التي رفع رفيعتها الى مجمع ترقي العلوم الطبية الفرنسية. فلا فائدة الى العود الى هذا الموضوع بعد ان بسطنا الكلام فيه بسطاً كافياً شافياً الا اننا نقول :لا يسوغ لنا ان ننسى في هذا الصدد الاشغال التي تمت قبله على ايدي مختبرين سبقوه اليها. فلقد عنى بعضهم منذ زمن مديد بذماء بعض الاعضاء المنفصلة

---

(٣) الغرز في العربية هو الغصن يغرز في قضيب الكرم للوصل وبالفرنسوية greffe . والغرز الحيواني هو نقل عضو حيوان الى حيوان آخر بعد ان ينتزل من الاول ويغرز في الثاني فيلتحم به ويكون في جسمه كالو كان عضواً من اعضائه . وقد سماه بعض كتاب العربية بالتطعيم الحيواني وآخرون بالتركيب الحيواني . ونرى الغرز يقابل احسن مقابلة لفظة الغربية . (لغة العرب)

وقد قيض لاحدهم ان يحفظ قلب ضفدع حياً مدة ٣٣ يوماً بعد ان غطه فى سائل صناعى . وقد شوهد قلب ارنب ينبض مدة نهار بانتظام عجيب لاخلل فيه . بل وانعش احدهم قلب جثة هامدة بشرية بعد ان مضى على وفاة صاحبها عشرون ساعة . وبحث آخر على هذا الوجه فى حفظ ذماء الاعضاء واحشاء اخرى افضل كريل فانه متوقف على حفظ حياة هذه الاشلاء « مجموعة معاً وخارجاً عن مقرها مع ابقاء تعلق الواحد بالآخر بربطها رباط دوران الدم جارياً فيها ومنها واليها . »

ويجب ان يوضع هنا بجانب هذه الظواهر ظواهر ذماء الاعضاء الكاملة طائفة اختباراته الثانية التى حاول فيها كريل ان يثبت حياة الخلايا الحيوانية خارجاً عن مجموع الاعضاء ومنفصلة عنها وهى مع ذلك تنشأ وتنمو بعد ان يكون قد استلها من اعضاء شتى .

وعنايته بها هنا لا تقوم على قائم مربى صناعى بل على قطرة جبلة (٤) دموية وضعها على زجاجة وجعل عليها جزيئاً فى منتهى الصغر من جزيئات النسيج الذى يراد استنباته .

فاذا دقق الباحث نظره فى هذه المستنبتات بواسطة المجهر يرى اول مظهر فيها نمو الخلايا المبذورة . ثم ان هذه الخلايا تتكاثر بسرعة عجيبة مدهشة منبعثة مئات بل الوفاً من النقطة الاولى . ثم تتخطى متشعة متوجهة حول محيط القطرة المستنبتة وتهجم عليها هجوماً وحياً .

---

(٤) الجبلة (اوالبلاسما Plasma) عند علماء وظائف الاعضاء معان شتى منها معنى واسع وهو ورودها بمعنى مادة تكاد تكون سائلة قابلة لان تكون نسيجاً فى بدن الحيوان ولهايهذا المعنى اسم آخر بالفرنسوية وهو « بلاستيم blastème . ومنها معنى آخر دون الاول سمة وهو ورودها بمعنى الجزء السائل من الدم الذى تسبح فيه الكريات الدموية وهذا هو معناها المطلوب هنا .

وخلايا الجبلة هى الجوهر الاساسى للنسيج الملتحم الذى يحيط بجميع الاعضاء - واذا فشت هذه الخلايا فشواً فاحشاً دل ذلك على ان هناك التهاباً اودملة .

واما الجبلة الاولى (البروتوبلاسما Protoplasma) فهى هذه المادة الحية التى توجد كامنها سائلة فى تجويف الخلايا النباتية اوالحيوانية حول نواة واليها تنسب المزايا المختلفة منها الانسجة المتنوعة وخواصها فى تحليلها الاخير ان حللت . [لغة العرب]

وعند تكاثرها على هذا الوجه تحفظ مزيته خلايا الاعضاء التي خرجت منها وذلك في مدة طويلة بكفاية . فان قطعة قلب جنين دجاجة نزع في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩١٢ بعد ان غسل ونقل مراراً بقي نابضاً بعد ان مضى عليه ثلاثة اشهر وفي ٢٨ نيسان كان قياسه ٩٢ نبضة في الدقيقة .

لكن ان كانت الخلايا عند تكاثرها تحفظ مزيتها الخاصة بها فانها بعكس ذلك لا تحفظ ادنى ميل الى تحقيق النظام الحلوي وبنية الاعضاء التي تتفرع منها. فان خلايا الكلى مثلاً تحفظ في مقدار معلوم مزية خلايا الكلى لكنها لا تحاول ان تبني لنفسها قطعة من قطع الكلى بل تحول الى كيان منفرد وتفقد من بينها المناسبات التي كانت فيها عند وجودها مع سائر الاعضاء المجموعة .

ان هذه الاختبارات اختبارات غرزالانسجة الحيوية وان كانت لا تظهر بصورة مدهشة كما رأيناها في الاختبارات السابقة الا انها لا تنقص عنها شأناً وبالاً . ومستقبلها من احسن ما يتمناه العلم لانها تمده باساليب جديدة بعيدة المرمى والغرض وتعينه على ان يفتح باباً جديداً لمعرفة وظائف الاعضاء ينقش على صدره : « باب وظائف الخلايا »

اجل اننا اضطررنا الى الان الى ان نبحث عن مجموع الاعضاء التي تبدو فيها مظاهر حياة الخلايا والى ان نفشد ضالتها في مجموع الاعضاء كلها التي تتصل بها ولهذا كان يقع في نتائجها خطأ لا مناص منه لانه من المحال ان ينزع ما هو خاص بالخلية نفسها من عمل سائر مجموع الاعضاء . واما بعد الآن وبعد تحقيقات كريل فنستطيع ان نتتبع حياة الخلية المنفردة معتمدين على الاساليب التي قرر أسسها نابغة هذا العصر الجديد بل ونطلع على وظائفها الخاصة بها دون غيرها . وهذا ما يحمل العلماء على ان يعقدوا بناصية هذه الاصول المكينة شأناً جليلاً ومستقبلاً باهراً ، والله الموفق .

الدكتور جاك آميو Dr. Jacques Amyot.

فوائد لغوية

السليقة والسليقية والهداية والوهم بمعنى Instinct

سألنا احد الادباء من الصلاحية (من اعمال الموصل) ما احسن لفظة

عربية ترادف اوتقابل كلمة Instinct لانى ارى بعضهم وضع لها كلمة السوق الطبيعى أوالانسياق كما جاء فى المقتبس ٧ : ٤٢٦ ولا ارى ذلك موافقاً لوضع الالفاظ العربية فان لم نقبلها فاى حرف يتخذ عوضاً منها .

نقول : ان لفظة سوق الطبيعة اوالسوق الطبيعى اوالانسياق هو من اوضاع الترك كما يرى ذلك فى المعاجم الفرنسوية التركية . والظاهر انهم لم يصيبوا فى وضعهم هذا لجهلهم اسرار اللغة العربية واسرار الفاظها . واول اعتراضنا على « السوق الطبيعى » انه مركب من لفظين للدلالة على معنى واحد . وثانيا انه لايؤدى المعنى المطلوب اتم التأدية واما الانسياق فغير وافٍ بالمقصود لاننا نحتاج ايضا الى ان نردفه بكلمة ثانية فنقول الانسياق الطبيعى . هذا فضلاً عن ان وزن الانفعال لايسمح فى هذا الفعل .

واحسن لفظة تقوم مقام الفرنسية هى السليقية وقد وردت مراراً عديدة فى مقدمة ابن خلدون النقاد البصير والكاتب الضليع الخبير . ومما يؤيد ماذهب اليه كلام عرب صدر الاسلام بل كلام عرب الجاهلية . قال فى تاج العروس فلان يتكلم بالسليقية : منسوب الى السليقة . قال سيبويه وهو نادر . اى عن طبعه لاعن تعلم . ويقال ايضاً : فلان يقرأ بالسليقية اى بطبعه الذى نشأ عليه . وقال الليث: السليق من الكلام مالايتعاهد اعرابه وهو فصيح بليغ فى السمع ، عثور فى النحو . وقال غيره : السليق من الكلام : متكلم به البدوى بطبعه ولغته وان كان غيره من الكلام آثر واحسن . وقال الازهرى : قولهم هو يقرأ بالسليقية اى ان القراءة سنة مأثورة لايجوز تعديها فاذا قرأ البدوى بطبعه ولغته ولم يتبع سنة قراء الامصار ، قيل : هو يقرأ بالسليقية ، اى بطبيعته ليس بتعليم . وفى حديث ابى الاسود الدؤلى : انه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية اى اللغة التى يسترسل فيها المتكلم بها على « سليقته » من غير تعهد اعراب ولاتجنب لحن . قال :

واست بنحوى يلوك لسانه . ولكن سليقى اقول فاعرب . (اه كلامه).

فالظاهر من هذا القول الطويل ان السليق خاص بالكلام واللغة . واما السليقة فخاصة بغيرهما . ولو اردنا ان نطلب من ابناء الغرب ان يشرحوا لنا كلمة Instinct

لما تكلموا باحسن ما نطق به هؤلاء العرب .

وقال فى لسان العرب : السليقة الطبيعة والسجية . وفلان يقرأ بالسليقة اى بطبيعته لايتعلم وقيل : يقرأ بالسليقية وهى منسوبة اى بالفصاحة من قولهم سلقوكم . وقيل بالسليقية اى بطبعه الذى نشأ عليه ولغته اه . وعلى هذا ترد السليقة بمعنى السليقية ايضاً وبالعكس اذا كانت بمعنى ماطبع عليه الانسان من النشوء على لغته بدون تعلم . وقد يتوسع فى معناها فتأتى بمعنى ماينشأ عليه المخلوق من الطبائع والاخلاق بدون تعلم كما يوخذ ذلك من تفسيرهم لكلمة السليقة بمعنى الطبيعة والسجية .

فيتحصل مما تقدم بسطه ان السليقة فى الانسان هى مايبدر منه من الاعمال الدالة على تصرف فى العقل وتصدر منه قبل ان يفكر بها . وهى فى الحيوان : شعور داخلى لاتعلق له بالتفكر يهدى الحيوان الى اتقان مايأتيه من الاعمال . وهذا ما يراد بكلمة Instinct الفرنسوية .

وقد استعمل الجاحظ فى هذا المعنى كلمة هداية فى كتاب الحيوان . وقال صاحب الكليات : الهداية ... ايضاً : الالهام نحو « اعطى كل شئ خلقه ثم هدى » اى الهمهم المعاش . قلت وأمر المعاش يحوى عدة امور منها الاحتيال على الرزق واتخاذ الوسائل اللازمة للحصول على الطعام والشراب والسكنى الى غيرها . وقال ايضاً بعد ذلك . ان هداية الله مع تنوعها على انواع لاتكاد تحصر فى اجناس مترتبة منها : انفسية ، كاضافة القوى الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة . ومنها : آفاقية ، فاماتكوينية معربة عن الحق بلسان الحال وهى نصب الادلة المودعة فى كل فرد فرد من افراد العلم . واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب . ومنها الهداية الخاصة وهى كشف الاسرار على قلب المهدى بالوحى والالهام . » اه .

ومما جاء فى كلامهم بهذا المعنى : لواهمة والوهم قالوا : الواهمة قوة الوهم . والوهم على ماجاء فى كليات ابى البقاء . هو عبارة عما يقع فى الحيوان من جنس المعرفة من غير سبب موضوع للعلم . » اه . وهذا اصرح تعريف ورد فى كلام

العرب مطابق كل المطابقة لما نطق به علماء هذا الزمان ولهذا فاتخاذ هذا اللفظ من احسن ماجاء فى هذا المعنى. وقال الجرجانى : الوهم قوة جسمانية للانسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته . وهذه القوة هى التى تحكم بها الشاة ان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه .» اه المقصود من ايراده وهذا كلام واضح فى تأييد ماارد ناتبيانه فليحفظ .

ولك

وسألنا آخر من بغداد هل لايوجد توجيه آخر لكلمة ولك . قلنا : لى وهو انها مخففة عن « اولى لك » قال فى تاج العروس : « قولهم : اولى لك ، تهدد ووعيد . وانشد الجوهرى :

فاولى ثم اولى ثم اولى وهل للدر يحلب من مرد

قال الاصمعى : اى قاربه مايهلكه ، اى نزل به . وانشد :

فعادى بين هادية منها واولى ان يزيد على الثلاث .

ومنه قوله تعالى فاولى . معناه التوعد والتهدد اى الشر اقرب اليك. وقال ثعلب دنوت من الهلكة . وكذلك قوله تعالى :فاولى لهم.اى ولهم المكروه.وهو اسم لدنوت اوقاربت . قال ثعلب : ولم يقل احد فى «اولى لك » احسن مما قال الاصمعى . وقال غيرهما:«اولى » يقولها الرجل لاخر يحسره على مافاته ويقول له : يامحروم اى شئ فاتك . وفى مقامات الحريرى : اولى لك ياملعون . انسيت يوم حيرون. وقيل هى كلمة تلهف يقولها الرجل اذا افلت من عظيمة . وفى حديث أنس : قام عبد الله بن حذافة فقال : من ابى ؟ فقال رسول الله (صلعم) ابوك حذافة وسكت رسول الله (صلعم) ثم قال : اولى لكم والذى نفسى بيده اى قرب منكم ماتكرهون وقول الشاعر :

فلو كان اولى يطعم القوم صدتهم ولكن اولى يترك القوم جوعا .

اولى فى البيت حكاية وذلك انه كان لايحسن الرمى واجب ان يتبدح عند اصحابه فقال: اولى . وضرب بيده على الاخرى . فقال : اولى . فحكى ذلك . » اه .

وقال فى الكليات ص ١٤٩ معنى قوله تعالى : فاولى لهم . قويل لهم .

دعاء عليهم ان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم فانه افعل من الولى او فعلى من آل . اه . وقال الاصبهانى فى المفردات فى غريب القرآن : قيل : اولى لك فاولى من هذا معناه العقاب اولى لك وبك . وقيل هذا فعل المتعدى بمعنى القرب وقيل معناه انزجر اه .

وقال فى محيط المحيط : ... وهو مقلوب من الويل . ونحن لانصوب قوله . وقال صاحب لسان العرب ... وحكى ابن جنى : اولاة الان فالف اولى. قال : وهذا يدل على انه اسم لافعل . اه . وقد استوفينا البحث فى هذه الكلمة لكثرة استعمالها على السنة العراقيين حضريهم وبدويهم اشارة الى قدم عباراتهم وصحتها . والله ولى التوفيق .

فانوس

سألنا اديب بغدادى : هل فانوس عربية الاصل وهل هى قديمة فى كلام الناطقين بالضاد .

قلنا : للفانوس معنيان النمام والمصباح فان كان بمعنى النمام فاللفظة عربية فصيحة قديمة . وهى وان كانت ثلاثية التركيب الا انها ترجع الى اصل ثنائى كما قرره اللغويون المعاصرون من اعراب واغراب . اى ان مادة فنس ماخوذة من مادة نس بزيادة الفاء فى الاول ومنه النسيسة اى النميمة . فالفانوس النمام فعول بمعنى فاعل للمبالغة وهو كثير فى العربية .

واما اذا كان بمعنى المصباح فليس بعربى الاصل وان قال به صاحب القاموس اذ هذا نص عبارته : الفانوس : النمام ... وكأن فانوس الشمع منه . وقد خالفه صاحب محيط المحيط اذ قال : الفانوس النمام . وكان فانوس المصباح ماخوذ منه لانه ينم على حامله فى الليل . او اعجمى . اه . قلنا : وهذا هو الاصح عندنا . لانه لو كان ماخوذاً من معنى النمام فاحر بلفظة النمام نفسها ان تأتى بهذا المعنى وكذلك كل ماجاء من مرادفاتها . وليس الامر كذلك . فان الفانوس المصباح مولدة دخيلة وهى من اليونانية من فانوس Phanos زنة ومعنى وهى مشتقه عندهم من فعل Phainô اى انار فيكون معنى الكلمة المنير او آلة الانارة او كما قال الغرب المنوار ، وهى الكلمة الفصيحة المقابلة لفانوس الدخيلة . (١)

(١) راجع ما كتبناه فى لغة العرب ١ : ١٩٣، ٢٦٧، ٢٦٨

والفعل اليوناني يفيد المعنيين : الانارة والتعميمة . فلعل كلا المعنيين ماخوذ من اليونان لان صاحب لسان العرب لم يذكر من معاني مادة فنس الا قوله: « الفنس : الفقر المدقع . قال الازهري الاصل فيه الفلس : اسم من الافلاس فابدلت اللام نوناً كما ترى . اه . قلنا : واما نحن فانا نظن ان الفنس يرجع الى لفظ ثنائي وهو فس المميت بالعربية الموجود في الارمية ومعناه فص اي عرق العظم وجرده من لحمه او انتزع ماعليه : والدليل على ان اللفظ مميت في العربية انهم ذكروا الفسيس وقالوا عنه: الضعيف العقل او البدن . ، ونزيد : الضعيف مالاً ايضاً . لان كل ذلك من المجاز مأخوذ من الفس بمعنى الانتزاع او التمزق . واذا انتزع من الانسان ماقيه اصبح فقيراً عاصاً وجسماً وحالاً ومالاً . وفوق كل ذي علم عليم .

باب المكاتبة والمطارحة

هل اصاب الاب لويس شيخو ؟

كتب الينا احد الادباء ماهذا نصه : وقع بيدي العدد الثاني من المشرق فرأيت فيه هذه العبارة في باب المطبوعات (١٥ :١٥٧): «ولعلمنا ان حضرته (اي صاحب كتاب التعبد ليسوع طفل براغ) يحب الانتقادات اللغوية نذكر له بعض اغلاط وقعت في كتابه كقوله مثلاً ص ٩ س ١ (كذا والاصح ص١١) « الكلمة المتجسدة والصواب هنا المتجسد » اي ابن الله ليوافق قوله بالمذكر « انتقل من احشاء مريم وقوله (ص١٠ س٧) لولاياك والصواب لولاك وقوله (ص ١١ س ١٣) يسرع غلطة طبيعية يريده يسوع » وقوله (ص١٢ س٢) والدموع التي فاضها » والصواب افاضها » وقوله (فيها س ٣) يسمعه للناس والصواب يسمعه الناس اذ اسمع يتعدى الى مفعولين وقوله (فيها س٨) ان تتزلى لكي تليني والصواب تنزل لكي تلينه عائد الى « الصراخ » هذا بعض ماحظناه في الصفحات الاولى .» اه كلام المنتقد وهو ل . ش .

فسألنا الكاتب المذكور : هل اصاب صاحب المشرق في كلامه هذا ؟

« قلنا : اما تذكير نعت الكلمة فجائز لان مدلوله مذكر . لكن ذلك لا

يمنع تأنيثه جرياً على اللفظ اذ هذا غير محظور ولهذا لا يحق له ان يقول : «والصواب» بل «ويجوز» ولاسيما اذا دلت على تذكيره شيئاً تذكره في العبارة التالية فقد قال الفراء في كلمة سلطان : السلطان عند العرب : الحجة يذكر ويؤنث فمن ذكره ذهب به الى معنى الرجل ومن انثه ذهب به الى معنى الحجة (راجع ايضا التاج في سلط) وقال الجوهري في مادة خلف : الخليفة قد يؤنث قال صاحب التاج معقباً: قال شيخنا يريد في الاسناد ونحوه مراعاة للفظه كما حكاه الفراء وانشد :

ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال

قلت (اي صاحب التاج) «ولدته اخرى» قاله لتأنيث اسم الخليفة والوجه ان يكون «ولده آخره» اه فترى مما تقدم بسطه انه يجوز تأنيث مايسند الى المذكر ذهاباً الى اللفظ ولهذا اخطأ صاحب المشرق بقوله . والصواب واما تصحيحه لولا اياك : بلولاك . فمن تعابيره الركيكة الخاصة بانشائه ونحن لانوافقه عليها: لاننا كنا كتبنا «ولولا اياتك» جمع آية فغلط الطابع وكتب « ولولااياك» والا لواردنا المعنى الذي يشير اليه صاحب المشرق لقلنا«لولا انت» وليس لولاك كما ادعى قال ابن كيسان المكني بعد لولا له وجهان: ان شئت جئت بمكنى المرفوع فقلت لا لولاهو ،ولولاهم ولولاهي ولولاانت. ولو شئت وصلت المكنى بها فكان ككنى الخفض

والبصريون يقولون هو خفض والفراء يقول وان كان في لفظ الخفض فهو في موضع الرفع قال وهو اقيس القولين تقول . لولاك ماقلت ولولاى ولولاها ولولاهم . والاجود لولا انت كما قال عز وجل : لولا انتم لكنا مؤمنين ،فانظر بعد ذلك اين بقي كلام المنتقد وقوله : والصواب ....

واما قوله: «يسرع غلطة طبعية يريد يسوع». قلنا : ان في الكتاب عدة اغلاط طبع لكن هذه (اي يسرع) ليس منها كانه قد كتب على حضرة المنتقد ان لايصيب في كلمة واحدة مما ينطق به وعبارتنا هي هذه نعيدها هنا ليطلع عليها القارئ: فبهذه الصورة يسرع الانسان الاله منذ دخوله العالم فان يتالم ويعمل اعمال التوبة. فلو ابدلنا يسرع (من الاسراع) بيسوع لما استقام هناك معنى . فلينصفنا حضرة المنتقد وليقر بغلطه .

واما قوله : « والدموع التي فاضها والصواب افاضها » قلنا : انما اردنا والدموع التي فاض بها عينه فحذفنا الجار ووصلنا . والوصل بعد حذف الجار باب معروف عند النحاة . قال ابن عقيل : ان الفعل اللازم يصل الى مفعوله بحرف جر نحو مررت بزيد . وقد يحذف حرف الجر فيصل الى مفعوله بنفسه نحو مررت زيداً (قلنا) وعلى هذا النحو جرينا في قولنا والدموع التي فاضها فلا غبار عليه بشهادة النحاة كلهم اجمعين .

وكذلك لم يصب في تصحيحه يسمعه للناس نم ان « اسمع » يتعدى الى مفعولين لكن قد تقحم اللام او تزاد بين الفعل المتعدى ومفعوله فتسمى حينئذ « اللام المعترضة » كما نص عليها النحاة واللغويون ومثلوا له قولهم : ضربت لزيد . قال الشاعر :

وملكت مابين العراق ويثرب ملكاً اجار لمسلم ومعاهد

وقد آن ان يصيب المنتقد في كلمة ، وهي كلمته الاخيرة لكنه قال:(والصواب ان يقال ان تنزل لكي تلينه عائد الى الصراخ) قلنا : لايحق له ان يقول : والصواب بل (والافصح) لانهم اجازوا ان يؤنثوا الاسم المذكر اذا رادفه اسم مؤنث وبالعكس. وقد المح الى هذا القول جميع النحاة ولما كان الصراخ هنا بمعنى الصيحة جاز ان يؤنث الفعل العائد اليه فيتحصل مما تقدم بسطه ان يتأنى المنتقد في كلامه وان ينطق بما ينطق عن روية لا عن هوى فان الهوى يعمي ويصم:

واذا تريد بغض ما تسعى له فاركب من الامر الذي هو اسهل

طميرزات شيء وعريسات شيء آخر

وقفت على الجزء الثامن من (لغة العرب) فرأيت فيها نبذة من تحرير الفاضل ابراهيم حلمي افندي في (طميرزات) فراقني جداً . لولا انه زعم تبعاً للاعرابي المصاحب له ان (عريسات) هي (طميرزات) والحق انها ليست اياها. فان عريسات موقعها خلف الرحبة الى الغرب بمقدار ثلاث ساعات كما اخبرني مدير مال السماوة الحالي علي افندي البغدادي ، قال : خرجت وانا مدير مال النجف قبل سنوات مفتشاً في زكاة الاغنام الى الرحبة وما والاها فرأيت عريسات بمكان بين الرحبة والقادسية والشقيق ، وادخلت خادماً لي في سربها فدخل قليلاً ثم عاد ولم يخبرني بشيء لما عرض له من الظلمة والوجل : قال : وفي الاخيضر

سرب مثل سربها دخلته ووصفه لي وصفاً مجملاً . هذا ما اردت ان اثبته خدمة للحقيقة والسلام .

محمد ابن الشيخ طاهر السماوي

باب المشارفة والانتقاد

١ نقائض جرير والفرزدق في ٣ مجلدات ضخمة بقطع الربع
The Nakâïd of Jarîr and al-Farazdak edited by A. Bevan.

كما قرب كلام العرب وشعرهم من عهد الجاهلية حرصنا عليه وعلى جمعه لانه يكشف لنا عن اللغة العربية المحضة وعن عوائد اصحابها واخلاقهم التي تغيرت بتغير الزمان . — ولقد انتبه المستشرقون الى هذه الحقيقة فاخذوا يبحثون عن كتب شعراء الجاهلية والمخضرمين وصدر الاسلام وكلما ظفروا بها عنوا اشد العناية بجمع نسخها المتفرقة ومقابلتها ونشرها بامانة لا امانة بعدها . — وهذا الفرزدق مشهور بمتانة شعره وجزالته وفخامته وشدة اسره وهو من صدر الاسلام الاول . وقد اولع حضرة المستعرب الكبير انطن آشلي بفان من مستشرقي الانكليز البعيدي الغور في معرفة آداب العرب واشعارهم فجمع نقائض جرير والفرزدق في مجلدين كبيرين ضخمين . يبلغ عدد صفحاتهما ٢٠٠٠ صفحة ما عدا الصفحات الافرنجية والتذييلات التي تبلغ في المجلدين ٤٠ صفحة وقد ذكر الواقف على نشره في الصفحات الاولى مقالاً باللغة الانكليزية بين فيه ما لكل نسخة من النسخ الثلاث من المزايا وهي نسخة اكسفرد ولندن واستراسبورغ . وبحث عن كل واحدة منها بحثاً نعما ودقق فيها النظر حتى بلغ الغاية من التحقيق . وقد بدأ بطبع الجزء الاول سنة ١٩٠٨ وانتهى من طبع الجزء الاخير وهو الثالث سنة ١٩١٢ .

ولما أخذ يطبع الجزء الثالث ويبوب له الفهارس المختلفة العميمة الفائدة وقف على نسختنا الخطية الموجودة في دير المبعث في بغداد فتكلم عنها كلاماً يشف عن سعة علم ونقد بصير دقيق وانتفع منها . واهتم بها اشد الاهتمام . — وهذا الجزء الثالث يحوي اربعة فهارس ومعجماً وخاتمة وتذييلات .

ففي الفهرس الاول ترى ذكر القصائد مرتبة بحسب رويها وبحرها . — وفي الفهرس الثاني ذكر ما ورد من المعارضات والعبارات الشبيهة لما جاء في شعر الفرزدق — . وفي الفهرس الثالث اسماء المشاهير الذين ذكروا في الديوان من رجاله وقبائله وغيرها . — وفي الفهرس الرابع سرد اسماء المدن والمواقع والديار التي وردت في تضاعيف الديوان . وكل هذه الفهارس على حروف المعجم مما يسهل على الباحث الوقوع على كل ضالة ينشدها في هذا السفر الشبيه بالبحر الخضم .

وبعد ان بوب الفهارس وجعل محتويات الكتاب على طرف الثمام نسق المعجم فحشاه بجميع الالفاظ العويصة التي وردت في مطاوي الكلام مع ذكر عدد الصفحة والسطر الذي توجد فيه فانظر الى هذه العناية العظيمة التي بذلها هذا الرجل الكبير في تيسير كل ما يطلب في كتابه . ثم بعد ذلك ذكر امراً لم يسبقه اليه سابق وهو سرد الكلم والعبارات الفارسية التي وردت في هذا السفر البليغ وختم هذا الجزء الثالث العجيب الترتيب والترصيف بتذييلات واضافات وتصحيحات زادت محاسنه على ما فيه من المحاسن التي لا يمكننا الا ان نشير اليها اشارة اذ ليس الخبر كالخبر وقد بلغت صفحات هذا الجزء الثالث ٦٤٤

وقيمة الجزء الاول والثاني ٦٧ فرنكاً و٥٠ سنتيماً وقيمة الجزء الثالث ٤٢ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً . وقد طبع بمطبعة بريل في ليدن من ديار هولندة وكاغده من اجود الكاغد واثمنه . ويسوؤنا ان نقول ان فيه عيباً وهذا العيب هو حروفه فانها غير جميلة بل قديمة الطرز قبيحة الرسم شوهاء المنظر ؛ ولهذا ناسفنا اشد الاسف لوجود هذه الشائبة فيه : ولا سيما لان كتابه بعض حروفه مخالفة لاصول الكتابة العربية فان الكلمة جحاجح مثلاً وما شابهها من الكلم التي فيها الجيم او الحاء او الخاء يزيد فيها سناً فيكتبها بخلاف الاصول المتعارفة وهذا عيب فاضح (١) . وما عدا ذلك فان الكتاب درة من الدرر الغوالي :

(١) والياء في الاخر ان خفيفة وان مشددة هي غير منقوطة وهي وان لا تخفى على بعض ادباء المطالعين الا انها تخفى على كثيرين من الاعراب والاغراب . وقد جاءت ايضاً صورة القاف بصورة الفاء كما ترى ذلك مثلاً في ص ٤٦ من الجزء الثاني في الكلمتين « دقيق ونطق »

ولعلك تجد السعر فاحشاً. لكن لو رأيت مافيه من المحاسن لقلت انه ليس شيئاً يذكر ولعل هناك سبباً آخر يمنع بعضهم من شراء هذا الكنز وهو كثرة مافيه من الابيات التي تخجل اناس هذا العصر . وتمجها آدابهم لكن العتب على الناظم لا على الطابع. ولاشك انه اذا اراد ناشره ان يطبع منه نسخة تكون لابناء المدارس يحذف منه هذه المنديات ويطهر الكتاب من هذه الاوساخ الشائنة حرصاً على حفظ الاداب .

٢ كتاب آداب العرب

تأليف ابراهيم بك العرب

« قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب على نفقتها وتدريسه في المدارس الابتدائية بنين وبنات . وفي مدارس المعلمات السنية ومدارس معلمي الكتاتيب — حقوق الطبع محفوظة للنظارة — المطبعة الاميرية بمصر ١٩١١ » .

ماتراه هنا ليس اسم كتاب بل اسم درة ترصع بها تيجان الملوك . ويتنافس في اقتنائها كل من يود اكتناز الخزائن النفيسة التي لا يتطرق اليها الفناء او الفساد . — وهذه الدرة هي عبارة عن امثال حكمية منظومة نظماً رائعاً رائقاً يلج الاذن بلاذن ويصل القلب بدون ادنى تكلف . اقوالها آية في البلاغة والحكمة فهي كتاب كل انسان يريد ان يجمع الى بلاغة الانشاء وسلاسته حكمة سليمانية وعقلاً صائباً لقمانياً .

ومع كل هذا التقريظ الذي هو دون مايستحقه هذا السفر الجليل فانه لايخلو من بعض اغلاط طبع او لغة او تعبير من ذلك ماجاء في ص ٨٩ قوله: الارنب وطير الشرشور ولو قال الارنب والشرشور لكان احسن لانك لاتقول مثلاً: «العقاب وحيوان الحمار». بل والحمار او والحيوان الحمار او والحمار الحيوان. وكذلك يقال والشرشور أو والطير الشرشور او الشرشور الطير. وقال في حاشية تلك الصفحة «طائر يسمى الرقش والاصح البرقش وقال: في تلك الصفحة يجتمعان في الدجى والفجر، ذلك في العش وذا في الجحر» والحال ان «ذلك» ترجع الى الارنب. و«ذا» ترجع الى الشرشور كما هو مقرر في كتب القوم من رجوع اسماء الاشارة الى مدلولاتها

البعيد للبعيد والقريب للقريب . فاذا سلمنا ذلك فكيف يكون العش للارنب والجحر للشرشور وانما الامر بالعكس . وقال ايضاً فيها :

حتى رآه بسراى الملك في قفص ليس له من مسلك

ولو قال « ببلاط الملك » لكان احسن . لان السراى كلمة تركية حديثة الدخول في العربية . واما البلاط فانها رومية قديمة في لغة قريش .

على ان كل ذلك هو بمنزلة غبار دقيق يغشى ضياء هذه الدرة البديعة المتلألئة ولا جرم ان المؤلف اذا أعاد طبع هذا الكتاب (ويكون ذلك عن قريب) ينزهه عن كل عيب ولو كان لا يبين لكثيرين . والكتاب بديع الطبع مضبوط بالشكل الكامل مطبوع على كاغد فاخر . كل ذلك حسنات قلما تجتمع في كتاب واحد .

٣ امثال الشرق والغرب

« جمع يوسف توما البستاني . — حقوق الطبع محفوظة . طبع بمطبعة اليوسفية بمصر سنة ١٩١٢ »

كثير تصدوا لجمع بعض الكتب الادبية واغلبهم كانوا كحاطبي ليل لانهم جمعوا بين اليمرة والدرة واما حضرة يوسف افندى البستاني فانه جمع بذوق سليم امثال الشرق والغرب فاصبح كتابه ديواناً يجد فيه المطالع حكمة سكان الخافقين ويمكنه ان يقابل فيه بين امثال وامثال . وقد بوب مواضيعه ابواباً تسهل على الطالب الرجوع الى ضالته بدون ادنى عناء . — وكنا نود ان تكون عبارته صحيحة لا شائبة فيها الا انه ورد مثلاً في ص ٩٣ : لقد كنت مغبوطاً فاصبحت مرحوماً ولئن كنت مرتفعاً فقد اصبحت متضعاً . ولو قال : واني وان كنت مرتفعاً ... لكان اصح وافصح وكثيراً ما استعمل لئن في غير موقعها . والظاهر انه لم يرد ان يقوم اود الكلام حرصا على اصله المنقول عنه . وقال ص ٩٤ « ولما فرغت الفلاسفة من الكلام قامت زوجة اسكندر (روكسندرة) ابنة الملك داريوس ملك العجم . والاصح ان تورد اسماء الشرقيين بموجب ما ينطقون بها لا بموجب ما يرويه الافرنج ولفظة روكسندرة لا توافق رواية الشرقيين ولا رواية الغربيين . اما الشرقيون فيسمونها « روشنك » واما الافرنج فيعرفونها باسم « روكسان Roxane) واما داريوس فالاصح ان يقال فيه (دارا) كما هو مشهور لان داريوس هي من رواية الافرنج . —

وماهذه الامور الاطفيفة والكتاب جدير بالاقتناء لاحتوائه على مفاخر حكم الشرق والغرب

٤ً كتاب المسلك الحميد، من مريم العذراء الى يسوع المجيد

«تأليف الخوري عبدالاحد جرجي البغدادي تلميذ مدرسة الاباء الدومنيكيين طبع في مطبعة الاتحاد في بيروت سنة ١٩١٢ في ٦٢٦ صفحة وقيمته ٦ غروش وربع صاغ . »

كتاب تتدفق مياهه من معين الاباء ائمة القداسة والعبادة، سهل العبارة، حسن التأليف والتبويب، لايطالعه القارئ الا وينشأ في قلبه شواعر حب مريم العذراء ولابنها يسوع . وقد اعتمد المؤلف في كل ماكتبه على عقيدة القديسين والكتبة الراسخي القدم في الايمان والآداب والتقى . ولهذا نحض السالكين الى الحق ان يستعينوا بنور هذا المصباح الزاهر اذ يجدون فيه كل ماتتوق اليه نفوسهم ويحفظهم في سبيل الصلاح والورع .

٥ً رسالة التكملة في عمدة مواعظ نهج البلاغة .

«تأليف سيد الفقهاء والمجتهدين ، حجة الاسلام والمسلمين ، السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي ، مدظله العالي » . في ٣٣ صفحة يطبع الثمن . طبعت في مطبعة الحبل المتين في النجف سنة ١٣٣٠

ويليها :

٦ً « رسالة مسلك الذهاب ، الى رب الارباب » (في ٢٤ صفحة)

للمؤلف المذكور ايضاً

٧ً مختصر الوقعة (اي وقعة كربلاء)

طبع في مطبعة الحبل المتين في النجف سنة ١٣٣٠ في ٣٢ صفحة

٨ً « ارجوزة في علم المنطق

«لجناب العالم الفاضل الكامل المحقق الشيخ موسى ابن المرحوم المغفور (له). الفاضل النحرير التقي النقي الشيخ حسن الفلاحيين قدس سرهما . وقد صادف طبعه في غرة شهر الربيع الثاني سنة ١٣٢٠ . طبعت في مطبعة الحبل المتين في النجف الاشرف » في ٣٦ صفحة .

٩ « مختصر الكلام » في وفيات النبي والزهرآء والايمة عليهم السلام ، انتخبناه من كتاب الايقاد لسيد العلماء الاعلام ، حجة الاسلام ، السيد محمد على الشاه عبد العظيمي ، دام ظله العالي »

طبعت في مطبعة « حبل المتين » في النجف سنة ١٣٣٠ في ٤٨ صفحه

١٠ كتاب كشف الغواية ، عن الكتاب المسمى بالهداية

«تأليف فريد العصر ، وحيد الدهر ، علامة زمانه ، وفريد اوانه ، العالم النبيل ، والسيد الجليل ، السيد اسدالله المجتهد ، الخارقاني » .

وفي آخر الكتاب الذي ينتهي في آخر الصفحة ٩٤ يقول المؤلف :

« تمت المقدمة وانشاءالله (كذا) يليها الجزء الاول » النجف الاشرف

طبعت في مطبعة حبل المتين . (كذا) سنة ١٣٢٩

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورة

١ اثمان الاطعمة في بغداد في هذه السنة واثمانها قبل ١٥ سنة

اذا اردت ان تقف على امر الغلاء في حاضرتنا قابل اسعار الاطعمة في هذا اليوم مع اثمانها قبل ١٥ سنة تر النتيجة الآتية :

قبل ١٥ سنة كانت حقة الخبز (وهي عبارة عن اربعة كيلو غرامات) بغرشين ونصف من القروش الصحيحة اما اليوم فبستة غروش

كان ثمن حقة لحم الغنم قبل ١٥ سنة ٥ غروش صحيحة واما اليوم فثمنها ٢٤

«	لحم البقر	« ٣ « ١٨
«	السمن (الدهن)	« ١٦ غرشاً ٤٠
«	الية الغنم (الية)	« ١٢ « ٣٦
«	لسان واحد من السنة البقر	١ غرش ٥
«	المعلاق .	٢٠ بارة ٣ غروش
«	حقة سمك البز	٤ غروش ١٨ غرشاً

« السمك مهما كان ٢ غرشين ١٠ غروش

« بالفاء الغنم الكاملة (طخم باجة) وهي عبارة عن راس ويدين ورجلين وكرش وانفحة (شردانة) قرشاً ونصفاً واليوم ٦ غروش .

كانت تباع ١٢ بيضة بغرش واحد صحيح واما اليوم فتباع بثلاثة غروش

كانت تباع حقة الشعير بغرش واحد . واليوم بثلاثة غروش

» » » الارز بثلاثة غروش » بستة ونصف

» » » الفاكهة (الميوة) بقرش ١ » ٣

» » » الخضراوات ١ » ٣

وقس على ماسر سائر ماياع في الاسواق . وليس من يفكر بتعديل هذه الاثمان الفاحشة التي يشتكي منها كل الناس .

٢ الدعاء لنصرة جيوش الدولة

في الساعة الواحدة بعد ظهر نهار الاثنين ٣ شباط اجتمع في تكنة العسكر جميع من دعي من امراء الجند ورؤساء الدواوين الملكية وجم غفير من الاهلين للدعاء لنصرة جيوش الدولة . فلما كانت الساعة الثانية قرأ الوازع (امير الالاى) شكرى بك عن لسان والي الولاية حضرة محمد زكى باشا خطاباً باللغة التركية ثم عقبه اثنان من طلبة العلم وتلوا خطابين عربيين ثم تقدم نقيب الاشراف وتلا دعاء بليغاً حوى التضرع للباري سبحانه بنصرة الجيش العثماني على اعدائه ورددت الموسيقى ثلاثاً (ليعش سلطاننا كثيراً) وبعد ذلك مرت الجيوش بنظام تام ثم انتثر عقد الانام .

٣ الاشقياء في قرفة وابي غريب

في جوار قرفة وابي غريب (في حدود ولاية بغداد من جهة الموصل) اشقياء اصلهم من اكراد الزنكنة (المعروفين عند العرب في سابق العهد بني ساسان) والدلو والطلبانية وقد شردوا من وجه الحكومة العثمانية التي تتأثرهم لجرائم اقترفوها او لافتراءات خافوا سوء عاقبتها . فاقاموا بين العشائر الايرانية القريبة من التخوم العثمانية واتخذوا لانفسهم الشقاوة صنعة ومورد رزق فكلما وجدوا فرصة دخلوا الحدود العثمانية من قضاءي خانقين

وخراسان فقره تيه [١] قفرفه فابى غريب [٢] حيث يصادفون القوافل القادمة من بغداد او الذاهبة اليها فيقتلون بعض رجالها ويسلبون اموالها ويرجعون بغنائمهم الى من حيث اتوا بدون ان تجد فرسانا لدرك الوقت اللازم لتتعقبهم وتنكل بهم — ويبلغ عدد هؤلاء الاشقياء ثلاثين او اربعين فارساً متمرناً على الرماية والفروسة ولهذا يحتاج القبض عليهم الى قوة من جند الدرك او النظامية تعادلهم او تزيدهم عدداً وعدداً كما انه ينبغى ان تخصص هذه القوة بتاثرهم الاشرار بدون ان تشغل بعمل آخر غير ان مدير ناحية قراتيه واسمه عبدالعزيز افا وهو من عشيرة الزنكنه فى هذا القضاء اخذ من رجاله هذه المرة الاخيرة بضعة عشر رجلا واضاف اليهم ما لديه من فرسان الدرك وتأثر هؤلاء الاشقياء الاشرار بنفسه فاستردمنهم اموال قافلة تمامها وقتل فرسين لهم ولكنهم نجوا منه لتفوقهم عدداً وعادوا الى من حيث اتوا .

ولقد سبق لهؤلاء الاشقياء الاشرار التعرض للقوافل بين السليمانية والصلاحية فى سنكاو (٣) قبل بضعة اشهر فقتلوا ضابطاً ترتبة يوزباشى . وحبذا لو تعمل معاً ولايتا الموصل وبغداد لتتفقا على استئصال شافتهم ولاندع امرهم للقدر والقضاء فان شرهم قداستفحل وصبر الامة قدنفد — حقق الله الامانى !

لمكاتب فاضل

٤ ° تصرم حبال الاحزاب فى البصرة

اتفق اشراف البصرة وزعماؤها واعيانها على ان يتركوا الاحزاب السياسية على اختلاف انواعها وان لاينتموا الى حزب او جماعة وتعاهدوا على ان يكونوا يداً واحدة عاملة فى حفظ الوطن وسلامته

٥ ° زيادة مياه الفراتين

زادت مياه دجلة والفرات فى هذا الشهر اثر الامطار الغزيرة التى وقعت فى شهر كانون الثانى . وقد زاد الفرات زيادة كافية ليجرى منه الماء الى الحسينية الا ان هذا الماء غير واف بالمقصود

(١) قرهتيه او قراتيه ملحقة بقضاء الصلاحية ، ومعناها الرابية السوداء بالتركية

(٢) قرفة وابو غريب فى حدود ولاية بغداد

(٣) اسم محل تابع لجمجمال داخل لواء السليمانية على ما اظن

٦ - راتب ابن السعود

ابلغت الحكومة العثمانية مشاهرة الامير عبد العزيز ابن السعود الى ١٥٠ ليرة عثمانية

٧ - قتل ناظم باشا والي بغداد السابق

ناظم باشا يعد من ولاة بغداد الكبار وقد أقرت الحكومة بفضله فقلدته امراً ذا خطر في المملكة وهو منصب نظارة الحربية وقيادة الجيش العامة. وقد انبانا البرق انه قتل في الاستانة في ٢٤ من الشهر الماضي وقتل معه اثنان من حاشيته . ودفنوا جميعهم بابهة عظيمة .

٨ - مجتمعات المسلمين لخير الدولة

اجتمع المسلمون نهار الجمعة ٧ شباط في جامع الشيخ معروف الكرخي وكان عدد العلماء المدعوين ٣٣ وطلبوا الى الله قهر اعداء الدولة . واحتشدوا ايضاً في التكنة نهار الاثنين في ١٠ شباط وفي ١٩ منه ايضاً لهذه الغاية عينها.

٩ - دعاء الاسرائيليين لنصر الدولة

اجتمع الاسرائيليون صباح ١١ شباط في اعظم كنيس لهم ليطلبوا الى الله نصر الدولة العثمانية فشهد الحفلة اكابر الاسرائيليين وسراتهم وفقراؤهم من رجال ونساء من شبان وشابات من اطفال وشيوخ وممن حضر الادعية والى الولاية ووكيل آمر الموقع ورؤساء الدواوين العسكرية والملكية وبعد الصلاة انتثر عقد المجتمعين بكل هدوء وسلام .

١٠ - الدعاء في بيعة الكلدان

في نهار الجمعة ١٤ شباط اجتمع الكلدان في كنيستهم الكبيرة وتضرعوا الى الله ان يوفق الدولة في مساعيها وان يدفع عنها كل ضرر حقق الله الآمال .

١١ - تخلية سبيل مشايخ عشيرة آل فتلة

ظهر اليوم للعيان بادلة ناصعة ان مشايخ آل فتلة (١) ابرياء مما اتهموا به وحالما اتضح الامر لاصحاب الحل والربط اطلقوا من سجنهم في ١٣ شباط بارادة سنية ونحن نهنئهم بهذا الفوز المبين ونطلب لهم الى الله ان يحفظهم من كل ضرر ومن كيد الكائدين والمفسدين .

(١) وهم الشيخ مزهر الفرعون والشيخ مبدر الفرعون والشيخ عبد الكاظم والشيخ عبد الواحد والشيخ حسين اولاد الحاج سكر اخي فرعون .

١٢ سفر المسيو بولس ب . بوپنوي

في ١٥ شباط غادر مدينتنا الزارع العالم الاديب المسيو بولس ب پوپنوي Monsieur Paul B. Popenoe وهو شاب فاضل عارف بالزراعة حق المعرفة وقد اتى ديار العراق وما والاها ليبحث عن النخل وغرسه والعناية به . وقد اتى باسم جمعية تهتم بغرس النخل في بستان معروف باسم بساتين الهند الغربية في التادنا (من ديار كاليفرنية) West India Gardens, Altadena (California) وقد اخذ من بغداد ١٣٠٠ نالة اغلبها من الزهدي (الازاذ) وهو يأخذ مثل هذا المقدار من البصرة . ويشتري ايضاً مقادير عظيمة من ديار مصر والجزائر ومراكش وتونس . وقد غرس الاميركيون قبل ٢٥ سنة شيئاً من نخل العراق فجاء على احسن ما يرجى ويؤمل . حتى ان حجم الجذوع زاد هناك عن حجمه هنا بكثير . وقد الف الرجل المذكور مقالات في هذا الموضوع ونشرها في المجلات الاميركية . ولابد اننا نتعرض لذكرها . وقد علق في مذكرته اشياء كثيرة عن غرس هذا الصنف من الاشجار وله نية ان يدون كل تلك الفوائد في سفر ضخم . ويجمع ايضاً كل ما كتبه العرب في السابق . وقد أقام عندنا مقدار سبعة اسابيع مع اخيه . وكان اخوه قد سبقه باسبوعين الى البصرة . اوصلهما الله الى ديارهما بسلام !

١٣ زيادة دجلة وضعف الاسداد

اخذت دجلة بالزيادة بعد تساقط الامطار في هذا الشهر وفي الشهر المنصرم . والناس يخافون الطغيان لان الاسداد غير محكمة الصنع . اعاذنا الله من الغرق .

الفاظ عوام العراق

آشكاه

بمعنى واضح وبين وجلي تركية الاصل وهي كثيرة الاستعمال بمعناها الاصلي واغلبهم يقولون : اشكراه بتقديم وتأخير في الحروف .

آغا او آقا

كلمة مشهورة واغلبهم يتلفظون بها بالهمز لا بالمد .

آغر آغر

تركيتان يستعملهما بعضهم بمعناها اي رويداً رويداً

اقتارمة او آقطارمة او اخطرمة

هو النقل والكلمة من اصل تركي . يستعملها اصحاب المراكب . ويريدون بها نقل البضائع من مركب الى مركب